اتجاهات أدب الأطفال
في نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة

Trends of Children›s Literature at the End of the Second Millennium and the Beginning of the Third Millennium

د. محمود الضبع - جامعة قناة السويس- مصر

Dr.Muhammad Aldhaba,
Suez Canal University, Egypt

ملخص البحث

يعد أدب الاطفال أحد أهم السبل لتعريف الطفل بالحياة و أبعادها، و اكسابه الخبرات المطلوبة و المهارات اللازمة لحياته الحالية و المستقبلية ، و هو بأنواعه الأدبية المتعددة يمكنه أن يبث في النشء القيم و المبادئ التي ستمثل النمط الثقافي المستقبلي و تمنحه الهوية الثقافية ،و ينمي فيهم الوعي الاجتماعي و روح التعاون و المشاركة الوجدانية للآخرين ، و يشبع لديهم الحاجات الأساسية : عقليا و عاطفيا و اجتماعيا و نفسيا و روحيا و جماليا . و على الرغم من التطور التقني و اختلاف وسائل المعرفة ، فإن أدب الاطفال سيظل قادرا على القيام بدوره التقليدي في تنمية ميل الاطفال نحو القراءة بشكل عام و في تنمية مهارات الابداع لديهم .



Abstract

Children's literature is one of the most important means of explaining life and its dimensions to child. It gives him the required experiences and skills needed for current and future life. This literature , through its various forms , can disperse in the youth the values and principles that would represent the cultural future pattern and grant cultural identity, develop the social awareness and the spirit of cooperation and foster empathy for others, and satisfy their basic needs: mentally, emotionally , socially , psychologically , spiritually and aesthetic. In spite of the technical development and the different means of knowledge, children's literature would remain capable of performing its traditional role in the development of children's tendency to reading in general and the development of their creative skills.



المقدمة

إذا كان الأدب هو كل نشاط لغوي رفيع ، ورؤية إبداعية تصويرية ، وصياغة للغة على نحو مفارق للاستخدام العادي واليومي ، وإذا كانت للأدب -عموما- تقنيات وأدوات تتحدد تبعا للنوع الأدبي (رواية، مسرحية ، قصة ، شعر) ، فإن أدب الأطفال لا يختلف كثيرا عن هذا المفهوم ولا عن هذه التقنيات، اللهم إلا في العناية الزائدة بأبنيته ، والالتزام بكثير مما يمكن لأدب الكبار أن يتجاوزه ، ومن هنا فإن الكتابة للأطفال أصعب بكثير من الكتابة للكبار، فالكبار شريحة واحدة عند الكتابة لهم ، أما الأطفال فليسوا مستوى واحدا من التلقي، وإنما هم مستويات يختلفون باختلاف شرائحهم العمرية ، وهناك تصنيفات تقسم الطفولة إلى مراحل سنية وتحدد لكل مرحلة خصائصها النفسية والمعارف التي تتناسب معها(١) .

ويعد أدب الأطفال أحد أهم السبل لتعريف الطفل بالحياة وأبعادها ، وإكسابه الخبرات المطلوبة والمهارات اللازمة لحياته الحالية والمستقبلية ، وهو بأنواعه الأدبية المتعددة من القصص والأشعار والمسرحيات، وبوسائله المختلفة من كتب ومجلات وصحف وأساليب عرض معاصرة ... يمكنه أن يبث في النشء القيم والمبادئ التي ستمثل النمط الثقافي المستقبلي وتمنحه الهوية الثقافية ، وينمي فيهم الوعي الاجتماعي وروح التعاون والمشاركة الوجدانية للآخرين ، ويشبع لديهم الحاجات الأساسية : عقليا وعاطفيا واجتماعيا ونفسيا وروحيا وجماليا.

كما يسهم أدب الأطفال في تدريبهم على المحاكاة والقدرة على التخيل ، وهو أمر يمثل سرا من أسرار النجاح في حياتنا المعاصرة ، فعن طريق المحاكاة استطاع الإنسان أن يتوصل إلى التكنولوجيا الحديثة ، بنقل سمات بشرية على الآلة ، والعكس ، فتمت مثلا استعارة صفات المخ البشري : من ذاكرة وتخزين واسترجاع وإدراجها على الحاسوب ، كما تم استخدام أجهزة تعويضية لصالح الإنسان بدءا من الأجزاء الصناعية ، وانتهاء بالصفائح الرقيقة التي يتم زرعها في خلايا الدم .. إن هذا التطور المفيد لصالح البشرية يندرج تحت إطار المحاكاة ، والمحاكاة منشؤها الأدب لما له من قدرات تخيلية عليا ، وإمكانات غير محدودة من الخيال الخصب التي يكتسبها متلقي الأدب والمشتغل به .

ويستطيع أدب الأطفال المشاركة في إعداد الطفل للحياة المستقبلية ، وذلك بطريقين ، أحدهما أنه يكسبه المهارات اللازمة للغد ، وثانيهما أنه ينقله زمانيا إلى استشراف أفق المستقبل ، وما أكثر الأعمال التي تتخذ المستقبل ومعطياته واختراعاته موضوعا لها... وهذا الوعي بالمستقبل هو الذي يولد لدى الأطفال الطموح والأمل في الغد ، وفرق كبير بين أمة تدفع أطفالها فقط للتفكير في ماضيها ، وبين أمة تسعى بأطفالها للنظر في المستقبل ، ومعلوم أن سيناريوهات المستقبل كثيرا ما بشر بها الأدب ، وبعضها تحقق على المستوى العالمي .

ويسهم أدب الأطفال كذلك في ترقية الذوق والحس والمشاعر الإنسانية ، بمعنى إكساب القدرة على أن يكون الإنسان إنسانا يفهم معنى إنسانيته وإنسانية الآخرين ، وهو دور يضطلع به الأدب عموما ، فلا يوجد متلق

للأدب فاقد لإنسانيته ، ولم يوجد متلق للأدب عبر التاريخ صنع حربا ، أو قتل أبرياء.

ويقوم أدب الأطفال بدور كبير في تعليم وتعلم القيم والمبادئ والمفاهيم الإيجابية من خلال النماذج التي يعرضها لتعامل البشر مع بعضهم بعضا وتعاملهم مع الكائنات الأخرى من حيوان ونبات وجماد والتعامل بين هذه الكائنات وبعضها بعضا .

وتعد أهم الأدوار التي يقوم بها الأدب هي إثراء المعجم اللغوي للطفل ، واللغة ترتبط ارتباطا كبيرا بالتفكير وأبعاده وامتلاك مهاراته ، وأنواعه المختلفة (التفكير الإبداعي ، والتفكير الابتكاري ، والتفكير الاختراعي) ، وهي مهارات تعد من أساسيات الوجود البشري الآن، بمعنى أنها لم تعد مميزات لشخص دون الآخر، وإنما غدت شرطا أساسيا للوجود والحياة في مجتمع تتعاظم فيه الثورة المعرفية والتكنولوجية ، ويطرح الجديد في كل لحظة وكل ثانية، كما تضع الإنسان في سياق مشكلات جديدة ليس للبشرية عهد سابق بها ، وهو ما يضع الإنسان في إطار حتمية الاعتماد على مهارات التفكير الإبداعي والابتكاري والاختراعي للتغلب على هذه المشكلات .

ومعلوم أن اللغة هي الثقافة وهي التواصل وهي المدخل الأول لفهم الحياة ، فكل مفهوم وكل معنى وكل إحساس لابد أن يترجم إلى لغة لكي يفهمه الإنسان ويتواصل به مع الآخرين، والأدب هو الوحيد القادر على إكساب الطفل اللغة الراقية والمعاني النبيلة وبالتالي القدرة على اكتسابها.

وعلى الرغم من التطور التقني واختلاف وسائل المعرفة ، فإن أدب الأطفال سيظل قادرا على القيام بدوره التقليدي في تنمية ميل الأطفال نحو القراءة بشكل عام وفي تنمية مهارات الإبداع لديهم .

قصص الأطفال

مرت كتابة القصة العربية للأطفال بعدة مراحل يمكن رصدها عبر تعاقب الأجيال التي استطاعت أن تحفر لنفسها مكان الريادة في الكتابة وفي تطوير تقنياتها ، ويمكن رصد هذه الأجيال على النحو التالي:

الجيل الأول : جيل الكتابة الشعرية القصصية

وهو الجيل الذي اعتمد على كتابة القصائد الشعرية التي تحكي حكاية بأسلوب مبسط ، وبمفردات قريبة من معجم الطفل ، وأنجزت في هذا الصدد قصص اعتمدت على لسان الحيوان والطير، وقد برزت في هذا الشأن أسماء ، منها محمد عثمان جلال ، وأحمد شوقي، الذي استحق بقصائده وقصصه الشعرية التي كتبها على ألسنة الطير والحيوان أن يكون رائداً لأدب الأطفال في العربية ، ثم في استمرار المسيرة مع محمد الهراوي الذي يعد أول من قصر كتابته الأدبية على الأطفال فقط .

الجيل الثاني : جيل الكتابة النثرية القصصية

بدأ الاهتمام بالكتابة النثرية عن الأطفال مع رفاعة الطهطاوي في كتاباته التي لاتخلو من إشارات أدبية تتماس مع الأطفال مباشرة، وبخاصة في كتبه «المرشد الأمين في تربية البنات والبنين١٨٧٥م(٢) ، وقصصه المترجمة لحكايات الأطفال، مثل عقلة الإصبع، إضافة لإدخاله قراءة القصص في المنهج المدرسي.

وتأتي مرحلة تالية تعد امتدادا لرفاعة تمثلت في كتابات علي فكري١٩٠٣م ، في «مسامرات البنات» ثم «النصح المبين في محفوظات البنين»١٩١٦م ، وكتابات عمران الجمل ، وفرج الجمل، وحسن توفيق، ونعمة إبراهيم، وتوفيق



بكر، ومحمد عبد المطلب، وقد غلب الطابع التعليمي على كتاباتهم جميعا.

ثم يأتي الجيل الذي ظهر في الثلث الثاني من القرن العشرين ومنهم: كامل كيلاني، ومحمد سعيد العريان، وعطية الإبراشي، وإبراهيم عزوز، وأحمد نجيب، والذين تمكنوا من إنجاز مشروعات، منها :

- الاقتباس والنقل من اللغات الأجنبية .
- التبسيط لكتب العرب القدامى ، وإحياء التراث العربي ، وبخاصة ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة، والحكايات الشعبية .
- الكتابة الإبداعية والتأليف لقصص من نسج خيالهم .

الجيل الثالث : الإبداع واستمرار المسيرة

وهو الجيل الذي استطاع أن يستوعب ما بدأه الرواد ، وأن يتجاوزهم بحكم التطور وتفوق اللاحق على السابق ، وبحكم ما أضافوه من خبرات عالمية ، وما واكبوا به قضايا العصر ، وما أنجزوه من إبداع لم يزل متحققا ، ومن أشهر أسماء هذا الجيل ، عبدالتواب يوسف ، ويعقوب الشاروني ، وغيرهم.

الجيل الرابع : جيل ما بعد الحداثة

وهو الجيل الذي بدأت تجربته في الظهور بنهايات الألفية الثانية وبدايات الثالثة ، فتفاعل مع قضايا عصره ، ومستجداتها ، والتحولات التي طرأت على شخصية الأطفال ، وعلى أساليب تعلمهم ، وطريقة حياتهم ، وتطور إمكاناتهم العصرية بفعل وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات.

عبدالتواب يوسف نموذجا لاستمرار المسيرة(٣) :

يعد الكاتب عبد التواب يوسف من أكثر الذين كتبوا للأطفال إنتاجاً، وقد طبع من كتبه المخصصة للأطفال ما يقرب من ٥٩٥ كتابا ، وترجمت أعماله إلى لغات عدة ، وطبعت في نسخ كثيرة ، ومنها:

- سلسلة هيا نقرأ عن الدار العربية للكتاب بمصر، وتضم ثلاثين عنوانا، منها: الكتاب غال – الكتاب إنسان– المستثمر الصغير– النمل والعدل– مذكرات تلميذ– أنا أقرأ فأنا موجود.
- سلسلة كتب إسلامية عن دار الشعب ، وتضم: محمد خير البشر– أبطال الإسلام – كوكب الأرض– عمرو في مصر– راية الإسلام تعلو في عمان.
- سلسلة غزوات القرن الحادي والعشرين ، عن دار المعارف ، ومنها : صناعة الأقمار – الجرار التذكار – قطرة ماء – ثروة من التراث – حرب البحار .
- سلسلة قصص الأنبياء للأبناء ، عن دار الكتاب المصري اللبناني ، وسلسلة محمد خاتم النبيين ، وسلسلة رجال الأعمال ، وسلسلة حكايات توشكى ، وسلسلة اللقاء الفريد بين علماء العرب وعلماء الغرب ، وسلسلة رائدة المعارف الصغرى للتربويين ، وسلسلة كيف ترسم ..... إلخ .

ومن أشهر كتبه ، كتاب «حياة محمد في ٢٠ قصة» ، حيث طبع منه ما يزيد على ٧ مليون نسخة ، والذي يحكي فيه للأطفال قصة سيرة سيد البشر والأنبياء محمد عليه السلام ، ولكن بطريقة جديدة ، حيث جعل كل كائن أو جماد يصف من وجهة نظره علاقته بالنبي محمد عليه السلام ، فبدأ من الفيل في الحكي عن قصة أصحاب الفيل ، ثم بحمارة حليمة السعدية ، ثم الحجر الأسود ، ثم ليلة القدر،

وهكذا حتى يصل إلى راية الإسلام التي تحكي كيف مات النبي بعد أن رفع راية الإسلام عالية .

وإضافة إلى هذا القصص فإن عبدالتواب يوسف يعد من الكتاب المتميزين ، حيث جمع بين الكتابة للأطفال ، والدراسات النقدية ، وكتابة المقالة ، والمسرحية ، والتمثيليات الإذاعية والتليفزيونية ، والإسهام في المؤتمرات المختلفة ، مما جعل نتاجه الإبداعي كما يرى النقاد يجمع « بين الاهتمام بالتراث العربي والتراث الشعبي الفولكلوري ، والعناية بالعصر ، سواء في طبائع ومشكلات الحياة الاجتماعية (الواقعية)، وقراءة الآداب الأجنبية ، والإفادة من منجزاتها الفنية في مجال أدب الأطفال ، هذا فضلا عما اتجه إليه من كشف عن جهود الرواد- في مصر- الذين سبقوا جيله في الكتابة للأطفال (٤) .

يعقوب الشاروني (٥) :

تنوعت اهتمامات الشاروني القصصية للأطفال بين الترفيه والإمتاع ، والتثقيف والإفادة عبر اهتمامه بالتاريخ والتراث والحضارة الإنسانية بعامة ، إضافة إلى اهتمامه الواضح بالقرية المصرية التي كانت مصدرا لعديد من إبداعاته .

وعبر مسيرته قدم الشاروني ما يزيد على أربعمائة كتاب ، وعددا من الدراسات والأبحاث حول الطفل وأدبه ، حيث تفرغ تماما للكتابة للأطفال منذ عام ١٩٨١م عقب فوزه بجائزة رواية الأطفال العالمية، وكان نتاج ذلك عددا من السلاسل ، منها : موسوعة ألف حكاية وحكاية، وموسوعة العالم بين يديك، وأجمل الحكايات الشعبية، وسلسلة في كل زمان ومكان، وكيف نلعب مع أطفالنا، وكيف نقرأ لأطفالنا، وكيف نحكى قصة، وتنمية عقل وذكاء الطفل، وثقافة طفل القرية وثقافة الطفل العامل ، ومن أهم العناوين: سر الاختفاء العجيب، مفاجأة الحفل الأخير، مغامرة البطل منصور، شجرة تنمو في قارب، صندوق نعمة ربنا، حكاية طارق وعلاء، أحسن شيء أنى حرة، مغامرة زهرة مع الشجرة، عفاريت نصف الليل، أيام الفرح والحزن لأميرة الحذاء الأحمر، ضائع في القناة، البنت منيرة وقطتها شمسة، حسناء والثعبان الملكى، الجدة شريفة وحفيدتها ابتسام، معركة الدكتور ماجد، تامر ونوال في العاصفة، سر ملكة الملوك، أميرة الأجنحة المسحورة، الشاطر حسن، أبطال أرض الفيروز.

الجيل الرابع : الحداثة وما بعد الحداثة ، ومأزق الكتابة :

مآزق هذا الجيل متعددة ، فقد سبقتهم أجيال من الرواد استوعبوا التراث العربي والعالمي وقدموه للأطفال ، وأضافوا إليه من إبداعاتهم ما ملأ الأسماع ولم تزل أقلامهم تبدع، كما أن المرحلة التي ظهر فيها هذا الجيل ، وهي مرحلة التسعينات والعقد الأول من الألفية الثالثة ، هذه المرحلة تمثل كثيرا من التحديات العالمية والثورات المتعاقبة ، وبدايتها ثورة المعرفة والتكنولوجيا والمعلوماتية ، ومن ثم كانت الكتابة للأطفال تقتضي وجود تحولات تواكب هذا التطور، على مستوى الموضوع ، وعلى مستوى آليات الكتابة ، وعلى مستوى الوسائط التي يمكن تقديم الأدب عبرها .

يضاف إلى ذلك تحد آخر يتمثل في دور الأسرة الذي شهد هو الآخر تحولات جذرية ، فقد كانت الأسرة هي المصدر الأول للمعرفة لدى الطفل ، وكانت العلاقات الأسرية مترابطة إلى درجة تجعل الطفل يعيش دوما في نموذج



من التعليم والتعلم المستمر المستمد من الأسرة، ولكن مع التطور الذي لحق كل هذه الأنماط ، أصبح كثير من الأطفال يعتمدون على أنفسهم ، ويعيشون وحدتهم بعيدا عن أفراد الأسرة في غالب الأحيان (في الروضة أو المدرسة ، أو لانشغال الآباء عنهم بأعمالهم) ، وبفعل تفاعل الأطفال مع وسائل الإعلام ، وانفتاحهم على ثقافات عالمية عن طريق النت والفضائيات ، وغير ذلك كثير من المتغيرات والتحديات التي تتزايد يوما بعد يوم .

وهو ما كان في إجماله سببا لتحولات حدثت بدورها في الأطفال أنفسهم ، فقد طرأت على الأطفال تحولات في بنية شخصيتهم وفي حواراتهم مع الكبار ، وفي أساليب معيشتهم ، والأهم في طرق تفكيرهم ، وهو ما أدي جميعه إلى أن يفرض على الأدب والحكي أهمية أن يتم تبني مداخل أخرى للكتابة ، وابتكار الموضوعات التي تتناسب وهذه الطبيعة للأطفال .

فهل استطاع بالفعل هذا الجيل أن يعي هذه المتغيرات ، وأن يكون إنتاجه الأدبي مواكبا لها؟ ذلك ما ستكشف عنه دراسة اتجاهات الكتابة القصصية في الجيل الرابع ، وهل سارت على خطى الرواد متبعة أساليبهم وموضوعاتهم ، أم أنها اخترعت لنفسها اتجاهات جديدة .

اتجاهات الكتابة القصصية في الجيل الرابع :

تنوعت الموضوعات التي عالجها كتاب الأطفال في هذا الجيل ، ويمكن رصد عدد من الاتجاهات السائدة في الكتابة ، ومنها : اتجاه القصص العلمي – اتجاه التوعية بالقضايا والمفاهيم العالمية المعاصرة – اتجاه تنمية القدرات والذكاءات ومهارات التفكير– اتجاه بناء الشخصية – اتجاه الإمتاع والتشويق– اتجاه القصص التربوي التعليمي .

١. اتجاه القصص العلمي :

وهي القصص التي تدور في إطار توظيف نتائج العلوم التطبيقية ومنجزاتها في سياق أدبي ، مثل معارف الكون والفضاء وجسم الإنسان والحاسب الآلي ، والخيال العلمي ، والسفر إلى الماضي أو المستقبل عبر آلة الزمن ، وذلك على الرغم من أن قصص الخيال العلمي فن قديم يعود إلى أساطير ما قبل التاريخ وقصص الرحلات والمغامرات الوهمية ، وما كتبه فرنسيس بيكون في القرن السابع عشر الميلادي حول أطلنتس الجديدة ، ورحلات جليفر في القرن الثامن عشر الميلادي لجوناثان سويفت ، ثم رحلة إلى مركز الأرض لجول فيرن ، وغيرها .

وقد تنبأ كتَّاب قصص الخيال العلمي بالعجائب التقنية والعلمية لعصري الذرة والفضاء قبل تحققها فعليا بزمن طويل ، فعلى سبيل المثال وضع كاريل كابك كلمة روبوت لأول مرّة في مسرحية آر يو آر عام١٩٢١م، وناقش القنبلة الذرية في رواية كراكاتيت عام ١٩٢٤م . وقد تزايد الاهتمام بقصص الخيال العلمي ، وازداد عدد قرائه ، وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، ومع التطورات التي لحقت العالم في الطاقة النووية واكتشاف الفضاء ، ثم أصبح ضرورة لتقريب المفاهيم التكنولوجية والمفاهيم المتعلقة بالسوفت وير في عصرنا الحاضر، وأحدثت الميديا ثورة في كتابة القصص العلمي للأطفال والكبار على السواء ، فظهرت أفلام عدة قلما تجد إنسانا لم يشاهدها ، ومنها مثلا سلسلة أفلام حرب الكواكب.

إن القصة العلمية بعامة وعلى اختلاف أشكالها ومستوياتها ، تعد مصدرا مهما من مصادر تثقيف الأطفال وتقريب مفاهيم العلوم إليهم ، وهو ما تنبه إليه الإبداع العربي

المعاصر ، فظهر عدد من المؤلفين الذين تناولوا منجزات العلوم في قصص الأطفال ، مثل عبدالتواب يوسف ، ويعقوب الشاروني ، ونهاد شريف رائد رواية الخيال العلمي في مصر والعالم العربي .

أما من الجيل الرابع ، فقد برزت أسماء عدة في مصر ، منها : السيد نجم ، ورجب سعد السيد (كعكة من الجليد) ، ومنير علي الجنزوري (نورا وسالي والإنسان الآلي – بهلول في رحلته العجيبة– معتز وزيزي والقمر الصناعي)، وفتحي أمين (كوكب الأشباح– بعثة إلى أورانيا – عمالقة أطلنطس – قراصنة الفضاء) ، وصلاح طنطاوي (ثوار كوكب لوكور– حرب الكواكب – كوكب التاتاريس)، وسمير عبدالباقي (نداء من كوكب ميت– الآلات المفترسة) ، ومجدي صابر (اختطاف فوق القمر– كوكب المتوحشين) ، وهويدا حافظ (إنترنتاوي صديقي – أحلام بلوتو الصغير) ، بالإضافة إلى العديد من الأسماء في أنحاء الوطن العربي ، وبخاصة سورية ولبنان والمغرب العربي .

السيد نجم(٦) ، التثقيف والخيال العلمي :

استطاع السيد نجم أن يتدرج مع الأطفال بتقديم الأدب المتنوع في مخاطبته للمراحل العمرية ، وعبر مسيرته الروائية والقصصية ، خصص للأطفال مساحة كانت لها أهميتها في تقريبهم من عالم الواقع المحيط ، وبخاصة أن السيد نجم ينتمي إلى جيل الثمانينات حيث كانت الأمة العربية تمر بمنعطف معرفي بين تغلل المعرفة الغربية ومحاولة الحفاظ على الهوية ، من هنا تأتي إبداعات السيد نجم في الكتابة للأطفال متميزة في مضمونها وطرائق تعبيرها ، وهو ما تكشف عنه عناوين أعماله التي تنوعت بين الرواية والقصص والكتابة العلمية ، ومنها :

- قصص «سامح يرسم الهواء» ١٩٩٨م، و»الأسد هس والفيل بص» ١٩٩٨م، و»المباراة المثيرة» (خيال علمي) ١٩٩٩م، وكتاب «الأمومة في عالم الحيوان» ٢٠٠١م، دار المعارف.
- قصص»حكايات القمر»١٩٩٩م ، و»روبوت سعيد جدا»٢٠٠٣م ، ورواية «كامس ابن الشمس»٢٠٠٧ ، و»مرنبتاح فرعون الخروج»٢٠٠٨،عن دار الهلال .
- رواية»الأشبال على أرض الأبطال» ٢٠٠٢م عن هيئة قصور الثقافة.

وقد تنوعت القضايا التي عالجها السيد نجم من خلال هذه القصص ، بين تقريب المفاهيم العلمية إلى أذهان الأطفال وتبسيط العلوم ، والإمتاع والتشويق ، وتنمية الذكاء ، والتنشئة السليمة للأطفال بعامة .

وفيما يلي نموذج من قصة «سامح يرسم الهواء»(٧) ، يقول:

فكر «سامح» أن يرسم لوحة جديدة؛ فقرر أن يرسم «الهواء»!!

وبعد تفكير طويل في شكل ولون وحجم الهواء؛ لم يجد الإجابة؛ واستمر لساعات طويلة أمام فرخ الورق الأبيض السميك وعلبة الألوان؛ لكنه لم يستطع أن يرسم خطا واحدا.

قررسامح أن يستعين بوالديه؛ فسألهما. ضحك الأب وقال : فعلا الهواء بلا شكل. شعر سامح أن الهواء الذي يظن أنه ضعيف جدا قد هزمه؛ وهو لا يحب الهزيمة.فقالت الأم: لكننا نستطيع أن نشعر بالهواء عندما يجرى أو عندما يغضب.

دهش «سامح»؛ فتابعت الأم:



- عندما يجرى يتحول من نسمة رقيقة إلى رياح شديدةً ثم إلى ريح قويةً وربما يتحول إلى إعصار.. وفى هذه الحالة يقدر الهواء على غرق السفن في البحاراً وكسر الأشجار والمنازل على الأرض.

استطاع السيد نجم أن يقارب بين مفاهيم علمية بحتة تتمثل في حركة الرياح ودور الهواء في الكون، وبين الخيال المبدع للأطفال وإحدى هواياتهم المحببة وهي الرسم ، وأن يحقق مبادئ التربية الأسرية المعاصرة من خلال تعدد وجهات نظر أفرادها وتعدد رؤاهم بما يتناسب وطبيعته في الحياة ، فالأب والأم يريان الهواء على غير ما تراه الابنة والجميع على صواب ، والجميع يقدم رأيه بود ومحبة ، وتأتي المعلومات العلمية عبر السياق السردي منسابة هادئة تتناسب وبنية القص.

٢. اتجاه التوعية بالقضايا والمفاهيم العالمية المعاصرة:

تمثل القضايا والمفاهيم العالمية المعاصرة جملة من التحديات العالمية تتطلب المعالجة وتعليم وتعلم مهاراتها ، لأنها تمثل أهمية عالمية ومحلية ، فلا يمكن مثلا اعتماد متعلم لا يمتلك على أدنى تقدير وعيا حول حقوق الإنسان ، والبيئة والمحافظة عليها ، والصحة الوقائية والعلاجية، وغيرها من القضايا التي لاتخص بيئة بعينها بقدر ما تخص الأمم مجتمعة . بحيث أصبح اكتساب مفاهيم ومهارات هذه القضايا من أساسيات المتعلم .

وقد تم رصد هذه القضايا ، وتحليل كل قضية إلى مفاهيم رئيسية وفرعيةً وقد بلغ ما تم رصده في الأدبيات التربوية إحدى وعشرون قضية، وهى(٨) : حقوق الإنسان - الوعى القانونى - حقوق المرأة ومنع التمييز ضدها - حقوق الطفل ومقاومة عمالة الأطفال - المهارات الحياتية - البيئة ، حمايتها وتجميلها - الزيادة السكانية والتنمية - حسن استخدام الموارد وتنميتها - ترشيد الاستهلاك - احترام العمل وجودة الإنتاج - المواطنة - الصحة الوقائية والعلاجية- الإدمان - السياحة - الوعى المرورى - العولمة - التسامح والتربية من أجل السلام - الديمقراطية - الديمقراطية - القانون الدولي الإنساني.

وتتداخل هذه القضايا لترتبط بالمهارات الحياتية ، ومنظومة القيم السائدة في المجتمع ، وهو ما يفيد في كتابة الأدب الموجه إلى الأطفال ليحقق متطلبات المفاهيم الرئيسة والفرعية والمهارات الحياتية المرتبطة ، ومنظومة القيم ، وفيما يلي نماذج للارتباطات التي يمكن أن تتداخل في القضية الواحدة (٩):

- حقوق الإنسان ، وما تتضمنه من توعية بالحقوق والواجبات والحريات وأنواعها ، والديمقراطية ومتطلباتها، والمهارات الحياتية المرتبطة بحقوق الإنسان مثل : (القدرة على التفاوض والحوار- القدرة على التخطيط - تحمل المسئولية - احترام الذات- الحرية الشخصية وحدودها - تقبل الاختلافات) ، والقيم المتداخلة : (الانتماء- تحمل المسئولية- العدل- التعاون).

- الوعى القانونى ، وما يقتضيه من الإلمام بالقوانين الأساسية في حياة الإنسان التي تضمن له المحافظة على كرامته وآدميته ، والمهارات الحياتية المرتبطة بهذا الوعي ، مثل : (الاعتزاز بهويته ووطنه . الوعي بالحقوق والواجبات . مهارات تحمل المسئولية .وحل المشكلات .والعلاقة بين الأشخاص . والتعامل مع النظم . ومع المعلومات) ، والقيم المتداخلة معها (الولاء والانتماء - العدالة) .

-        حقوق المرأة ومنع التمييز ضدها ، وما يستدعيه من معرفة حقوق الرجل على المرأة ، وحقوق المرأة على الرجل ، وحق المرأة في التعليم ، وحقها في الصحة ، وحقها في الملكية ، والمهارات المتعلقة : (تقبل الاختلافات في النوع .مهارات الاتصال والتواصل. مهارات التعاون والمشاركة) .

-        حقوق الطفل ومقاومة عمالة الأطفال ، مثل حق الطفل في التعليم ، والصحة ، والرعاية، والمهارات المتعلقة بها (حسن الاستماع والقدرة على الحوار.مهارات الاتصال والتواصل. مهارات وعي الذات . مهارات التفكير الإبداعي.القدرة على التعلم الذاتى)، والقيم المتداخلة (أدب الحوار – الأمانة).

وفي إطار الوعي بهذه المفاهيم ، وبخطورة هذه القضايا على الوعي البشري بعامة ، وعلى ثقافة الأطفال ومستقبلهم بخاصة ، وانطلاقا من أهمية ترسيخ قيم ومفردات هذه القضايا في النفوس وعلى نحو إجرائي ، فقد اهتمت بعض الأعمال الأدبية بها ، وعالجها عدد من الكتاب (١٠) ، منهم :

هويدا حافظ(١١) ، وفرقة الناشط علي :

سلسلة «فرقة الناشط علي(١٢) « باللغتين العربية والإنجليزية ، سلسلة قصصية تستهدف معالجة قضايا تتعلق بحقوق الإنسان ، وهي قصص موجهة للأطفال حتى سن الثانية عشرة، تهتم بتعريفهم بهذه الحقوق من خلال إلقاء الضوء على المواثيق والمعاهدات الدولية والقوانين التي تنظم حقوق الإنسان المتعارف عليها في مصر والعالم ، وذلك في إطار ما رود في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان واتفاقية حقوق الطفل والمعاهدات والمواثيق الدولية المهتمة ، وترتبط القصص جميعا بحبكة فنية تدور حول علي وأصدقائه من الجيران وزملاء المدرسة ، ولكن ينضم إليهم في القصة الأولى الصديق انترنتاوي ، وهو شخصية خيالية تخرج من الحاسوب وتستمر معهم عبر القصص تقدم لهم ما يحتاجون إليه من معلومات .

لقد استطاعت هويدا حافظ أن توظف أحداث ومواقف الحياة اليومية في بناء قصص مشوق يتضمن قضايا ومفاهيم جافة في طبيعتها ، ويجذب إليه الأطفال على نحو تفاعلي حقيقي ، وليس على نحو تعليمي ممل ، ففي قصة انتخبوا أستيكة ، تعالج الانتخابات والقوانين المنظمة لها ٲ وحق الإنسان في الإدلاء بصوته ، وبعض السلبيات التي قد تحدث في الانتخابات وكيفية البعد عنها ، والتأكيد على مفاهيم الانتخاب النزيهة ، وفي قصة «لون حياتك» تتحدث عن حق الإنسان في العلاج والحياة ٱ وأهمية الأمل والتفاؤل وعدم الاستسلام لليأس ، والتأكيد على حق الطفل في الرعاية ، وفي قصة «مذكرات خضرة « تتناول البيئة وضرورة المحافظة عليها والتوعية بمخاطر الإهمال من خلال الإشارة إلى قوانين المحافظة على البيئة ، أما قصة «الغش مالوش رجلين» فتناقش قوانين حماية المستهلك بهدف منع الغش ومحاربة الفساد وحق المجتمع في توافر الأمن والثقة في شراء السلع ، وتأتي قصة «اتفقنا « عن المعاهدات الدولية والمصطلحات التي وردت بها ، وتتحدث قصة «قابلني ع الرصيف» عن أطفال الشوارع والمشردين وحقوقهم على المجتمع ، وتعالج قصة «نقابة عم عبده» دور النقابات في تنمية المجتمع ، وقوانين النقابات والتشريعات المنظمة لها ، وضرورة مراعاة البعد



الاجتماعي للفئات التي لا تجد من يمثلها أو يتحدث عنها ، وتدور قصة «تحت القبة» حول البرلمان ومجلس الشعب وما يتم فيه من مناقشات لإصدار التشريعات وممارسة الدور الدستوري الديمقراطي في الدولة ، وتعالج قصة «مش بإيدي » موضوع ذوي الاحتياجات الخاصة وحقهم في الحياة والرعاية وممارسة دورهم الطبيعي في المجتمع مع حق المجتمع تجاههم ، وتدور قصة «الشورى شورتك» حول مجلس الشورى ودوره في العملية الدستورية مع التأكيد على ضرورة تطبيق الديمقراطية والاهتمام بالتعريف بمصطلحات الحياة النيابية ، كذلك تعالج قصة «زي بعض » قضية إزالة الفوارق بين الولد والبنت والتأكيد على المساواة بين الجنسين وتساويهم في الحقوق والواجبات .

والنموذج التالي من قصة «نقابة عم عبده » يكشف واقعية الأحداث ودقة الحبكة الفنية ، وقدرة الكاتبة على توظيف مفاهيم حقوق الإنسان في سلاسة ، حيث تبدأ القصة:

نزلت دينا درجات السلم مسرعة ، لتلحق بموعد التمرين في النادي ، وكانت أختها نادين قد سبقتها مع والدتها إلى جراج العمارة لتجهيز السيارة ، حتى لا يتأخروا على موعد تمرين التنس الذي سيعقبه لقاء ممتع مع أصدقائهما من أعضاء فرقة الناشط على(١٣) .

وتستمر القصة لتحكي عن عم عبده الذي طرده صاحب العمارة هو وزوجته من العمل في الجراج بسبب كبر سنه ، وفي النادي تناقشت دينا وأختها نادين مع الأصدقاء في أمر عم عبده ، وتفرع الحوار وتدخل فيه الكبار ، ونوقشت فكرة النقابات وتاريخها في مصر ، وانتهت القصة بالتفكير في إنشاء نقابة لعم عبده وأمثاله .

على هذا النحو ومن خلال البناء القصصي الذي يدور حول الأطفال ، استطاعت مجموعة «الناشط علي» أن تبث مفاهيم حقوق الإنسان بطرق ربما لاتستطيع أنواع المعرفة الأخرى أن تحققها لدى الأطفال.

قضايا البيئة والتوعية بأخطارها:

تمثل انتهاكات البيئة موضوعا مهما من موضوعات أدب الطفل، بوصفها المحيط المادي الأقرب إدراكا إلى الأطفال في كافة مراحلهم العمرية ، ولأنهم يعيشون فيه بالفعل ، ويعانون من سلبياته ، ويمتلكون القدرة على التواصل مع جمالياته ، وقد تعددت تنويعات قصص وحكايات الأطفال في محاولة لإنقاذ البيئة ، كما تعدد الكتاب والمؤلفون ، ومنهم :

ناهد السيد(١٤) :

تأتي رواية ناهد السيد عروس النيل(١٥) لتعالج بعض قضايا البيئة ، وبخاصة التلوث ومضاره ، وأهمية النظافة ، من خلال قصة عروس النيل التي كانت نائمة في هدوء في قاع النيل ، لولا التلوث الذي لحق النهر بسبب مخلفات السفن والمصانع وغسل الحيوانات والملابس فيه ، وإلقاء أكوام المخلفات به .

وتتدرج قصة ناهد السيد في مشاهدها لتنتقل من الحديث على لسان عروس النيل، إلى الحديث على لسان الأطفال الذين طلبت منهم المعلمة أن يرسموا موضوعا عن نهر النيل فبدأ الأطفال يرسمون حلولا لملوثات النهر :

رسمت أمل عربات ضخمة ترفع المخلفات من قاع النيل.

ورسمت ندى حراس الشاطئ يحرسون النيل بمنتهى اليقظة ، وقد كتبوا لافتات عليها : لاتلق بالمخلفات حتى لاتتعرض لعقوبات .

بينما رسمت ندى عروس النيل جميلة تبتسم للصيادين ، وتقول لهم : « حافظوا على نظافة النيل .. يمنحكم السمك الجميل « .

هكذا يبدأ الأطفال في توزيع الأدوار بينهم على نحو عملي، ويتفق الجميع على تصميم مجلة حائط عن خيرات النيل، ووضعوا شعاراتهم ، وتعلم الأطفال كيف يحافظون على بيئتهم نظيفة نقية آمنة صحيا.

وتتميز قصص ناهد السيد للأطفال باهتمامها بالجانب الإنساني على نحو دقيق ، ويؤكد ذلك اختيارها لشخصيات وأبطال قصصها ، التي لاتسير على النهج التقليدي ، وإنما يلتقط نماذج تستوجب العطف الإنساني ، مثل شخصية هاني الطفل الكفيف في قصة «يا ليتني كنت أرى لألعب كرة « ، وشخصية مروان في قصة «يوميات مروان في دار الأيتام» ، والسياق القصصي الذي يضع الطفل المتلقي لهذا الأدب يقيم مقارنة بين حياته وبين حياة الأطفال الذين يقرأ عنهم .

وفي إطار الاهتمام بالبيئة تأتي بعض أعمال إيمان سند(١٦) للأطفال ، حيث تعالج قصة «مدرسة نظيفة .. شارع نظيف « موضوع البيئة عبر حبكة قصصية تدور حول اتفاق الأصحاب الثلاثة خالد ونورا وسارة على تنظيف شارعهم من خلال مشروع ابتكروه يحمل عنوان القصة . وعبر سياق الأحداث يتم بث الوعي البيئي والصحي للأطفال بما يساعدهم على اكتساب المفاهيم، والرغبة في تقليد شخصيات القصة في أعمالهم التي تدور حولها الأحداث.

٣. اتجاه بناء الشخصية :

وهو اتجاه قديم قدم الأدب ذاته ، فمنذ نشأته ويسعى أدب الأطفال إلى بناء الشخصية في كافة جوانبها النفسية والاجتماعية والبدنية والأخلاقية ، فمن المتعارف عليه في علم النفس أن تعرض الأطفال للقصص بأي وسيط حكيا أم قراءة أم استماعا أم مشاهدة بصرية ، يوسع من مداركهم ويمنحهم القدرة على التحاور مع الآخرين والاتصال والتواصل ، وينمي فيهم روح المناقشة والاستفسار ، ويمنحهم القدرة على النقد ، ويكسبهم قدرة على الملاحظة والتأمل .

غير أن بناء الشخصية يتطور بتطور الزمن والحياة ، فما كان يكفي إكسابه من مهارات حياتية لشخصية في القرن السادس عشر مثلا ، لايكفي مقوما للشخصية في القرن الواحد والعشرين ، فمع تطور الحضارة وارتقائها ، يتطور الإنسان وتنمو متطلباته ، وتزداد المهارات التي ينبغي توفرها في شخصيته ، فعلى سبيل المثال تعد المهارات الحياتية الآن ضرورة لاغنى عنها لأي إنسان صغيرا كان أم كبيرا ، ومن أهمها : مهارات استخدام الحاسوب بكفاءة ، ومهارات اتخاذ القرار ، ومهارات التفاوض والإقناع بالبراهين والحجج العلمية ، ومهارات التعامل مع التكنولوجيا في الشارع مثل حجز تذكرة ، والتعامل مع الإشارات الضوئية الإلكترونية ، واستخدام البطاقات الإلكترونية بأمان ، واستخدامات ماكينات الخدمات ، واستخراج الشهادات والوثائق الرسمية إلكترونيا ، وغيرها مما يتطلب التعامل مع التكنولوجيا ، وهو ما يقتضي جميعه اكتساب مهارات التفكير المنطقي والتفكير التشعبي وغيرها من مهارات التفكير .

وباختصار فإن المهارات الحياتية عموما تعني تلك المهارات التي تساعد الأطفال – والبشر عموما- على



التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه ، مع التركيز على النمو اللغوي ، وأساليب الطعام السليمة، وأساليب ارتداء الملابس ، والقدرة على تحمل المسؤولية ، والتوجيه الذاتي ، والمهارات المنزلية ، والأنشطة الاقتصادية ، والتفاعل الاجتماعي .

من هنا – وقد تناولنا جانبا واحدا فقط من جوانب عدة تسهم في تشكيل شخصية الإنسان المعاصر – تأتي أهمية القصص الذي يفتح الباب أمام الطفل لاكتساب هذه المهارات العديدة السابق الإشارة إليها .

عزة أنور(١٧) :

تخيرت عزة أنور في كتابتها للأطفال التركيز على المرحلة العمرية بين الثامنة والثانية عشرة ، وتسعى عبر مجموعاتها القصصية لأن تتبنى اتجاهات بعينها ، تتنوع بين التوعية بالمهارات الحياتية ، وبين التأكيد على القيم التي تلتهمها الحضارات المتطورة وتقلل من دورها ، ففي مجموعتها القصصية «شجرة عمرو» تعالج مفهوم الحب عن الأطفال ، لتخرج به من مجرد حب الوالدين إلى حب الحياة والكون والفهم الصحيح لمعنى الحب ، فتأتي أولى القصص لتدور حول شجرة وثلاثة أطفال كل منهم يدعى أنه يحبها ويستحق أن تطلق عليها اسمه .. أحدهم يعبر عن حبه لها برسمها ، والآخر يعبر عن حبه بقطف أوراقها الذابلة ورعايتها وريها ، وثالثهم لايقدم لها شيئا سوى أنه أصغر أفراد الأسرة ويستحق لصغره أن تسمى الشجرة باسمه ، ولكن الأب يحسم الموقف ، فيرى أن المحب هو من يفعل شيئا مفيدا لمن يحبه ، ويقدم له ما يساعده على الحياة ، وهو ما ينطبق على الطفل الثاني .

وفي قصة أخرى تعالج فكرة تشبث الأطفال بلعبة ورغبتهم الشديدة في امتلاكها ظنا منهم أنهم يحبونها ، ولكنهم بعد قليل من الوقت يكتشفون أنها ليست بالسحر الذي تخيلوه ، وهو الدرس الذي تعلمه الطفل بطل القصة وخرج منه بنتائج عقلية منطقية .

على هذا النسق تأتي قصص عزة أنور لتعالج المفاهيم احتكاما إلى المنطق العقلي الذي يتناسب مع قدرات الأطفال وينمي مهاراتهم الحياتية والعقلية معا .

وفي مجموعتها «نحرورمطرب مغمور» تعتمد منطلقها العقلي أيضا في نسج قصتها حول الحمار ، ذلك الكائن الذي يصفه الناس بالغباء ، ولا تتعامل معه من الخارج ، وإنما تدخل إلى عالمه هو فتصوره كائنا يفهم الموسيقى ويحبها ، ويتفاعل مع النباتات والأشجار ويستمتع بالعالم الجميل ، ويحلم بالحياة في المدينة ليكون مطربا، فهو يرى أن كل مفردات الكون من حوله تغنى ما عدا هو .

وبالفعل يهرب الحمار ، ويذهب إلى المدينة ، ولكنه يكتشف أن المدينة ليست أرض الأحلام التي تخيلها ، ويرصد لسلبيات المدينة وعيوبها ، وفي سياق ذلك تنمو صداقة بينه وبين حمار آخر مثله ويدرك من خلاله معنى التضحية وأهمية مساعدة الغير دون مقابل .

وعبر القصة وفي سياق الحبكة الدرامية تعالج الكاتبة مفاهيم عدة تسعى بها لتكوين وجهات نظر إيجابية لدى الأطفال ، ومنها أن الحمار ليس رمزا للجهل والغباء ..ولكن أى كائن يتوقف عن التعلم هو الجاهل ..أيضا هو يضيق بأذنه ويرى أنها ليست نموذجا للشكل الجميل .. ويرفضها ..لكنه يدرك بعض فترة أن ليس كل مانرفضه هو غير مفيد لنا ..فربما يكون فى كثير من الأحيان هو قمة تميزنا وتفردنا .. فهو ينجح فى القبض على لص القرية

بأذنيه تلك ..لأن طولها ساعده على أن يسمع بدقة أكثر. وتنتهى القصة بفشله فى تحقيق حلمه لكى يكون مطربا ..لكنه يصبح سعيدا ، لأنه حصل على دور جديد يفيد به من حوله .. وهو نقل الأطفال من الأماكن البعيدة فى القرية إلى المدرسة لكى يتعلموا .. ويشعر بالسعادة لأنه وجد مكانا فى العالم ..

ويمكن في هذا السياق إدراج قصص هويدا حافظ «سلسلة الناشط علي « السابق الإشارة إليها ، بدءا من قصة إنترنتاوي صديقي ، حيث يكتسب الأطفال من خلالها كثيرا من المهارات الحياتية في التعامل مع القوانين ، وحسن استخدام الموارد ، ومفاهيم الاتصال والتواصل ، وغيرها الكثير مما يرد عبر سلوكيات الناشط علي وأصدقائه .

وتأتي قصص رانية حسين(١٨) أمين في سلسلة فرحانة ، لتضع الطفل في سياق محك التجربة لاختيار سلوكياته التي تتنوع عبر القصص في إطار إكساب المهارات الحياتية المعاصرة ، وذلك على الرغم مما أثارته هذه القصص لدى بعض المتلقين ، حيث رأوا فيها سلوكيات غير سليمة تقوم بها فرحانه الفتاة الصغيرة بطلة القصص في بعض قصصها ، مثل القصة التي عاشت فيها فرحانة حالة الحيرة لاختيار فستان تحضر به حفلا ، ولما لم يعجبها أيا من فساتينها ، خلعت كل ملابسها .

والحقيقة أن قصص فرحانة ، تحقق لدى الأطفال مهارات أكثر من مجرد اكتساب سلوكيات ، فهي تضعهم على محك اكتساب مهارات التفكير الناقد ، وتجبرهم عبر سياق القصة على أن يحكموا بأنفسهم على سلوكيات فرحانة ، أي أن التوصل إلى الحكم على السلوك لايأتي من الخارج في شكل توجيه، وإنما يستنتجه الأطفال أنفسهم.

وتأتي أيضا سلسلة ولد وبنت للأطفال (من سن ١٠ – ١٤ سنة) ، للكاتب أحمد صبيح(١٩) ، والتي تتنوع في موضوع حكيها بين التراث والمعاصرة ، ولكنها تسعى عبر ذلك إلى مناقشة جوانب معاصرة في حياة الإنسان الطفل ، وإكسابهم إياها من خلال تقليد أبطال وشخصيات القصص ، ومنها مجموعة الصياد الصغير ، ومجموعة فانوس رمضان ، وغيرها .

كما تأتي قصص نجلاء علام(٢٠) لتعبر عن هذا السياق من خلال الربط بين التراث والمعاصرة ، وفي مجموعتها «أمير الحواديت» تؤكد على قيم التعاون والمحبة ومساعدة الآخرين ، ومفهوم الجمال الحقيقي، وغيرها من المفاهيم المهمة لحياتنا .

٤. اتجاه تنمية القدرات والذكاءات ومهارات التفكير:

كان للنتائج التي توصلت إليها أبحاث المخ ودراسات الطفولة آثارها على أدب الأطفال ، حيث أكدت هذه الدراسات على إمكانية تعليم وتعلم الذكاء ، وتنمية القدرات ومهارات التفكير ، وهو ما تعامل معه الأدب على نحو إجرائي من خلال الممارسات والأنشطة الإبداعية التي تنمي مهارات الإبداع والتفكير والخيال ، وظهرت أعمال أدبية عدة في هذا المجال ، منها :

- قصص المغامرات والكشف عن الأسرار ، ومنها قصص رانية حسين أمين : اختفاء نهر النيل.
- قصص الجاسوسية والكشف عن الجريمة .
- سلسة الألغاز، وألغاز الأذكياء لمحمد صالح عبد الحفيظ، ومحمد محمود القاضي، ورسوم هناء رشاد.



غير أن هذا الاتجاه يحتاج إلى اهتمام ودعم من قبل كتاب الأطفال ، إذ إن الفكر التربوي المعاصر يهتم بتنمية مهارات التفكير العليا بوصفها مكونا أساسيا من مكونات الشخصية في حاضرنا ومستقبلنا .

٥. اتجاه الإمتاع والتشويق :

والإمتاع والتشويق أحد أهداف الأدب بعامة ، إذ ينظر الأدب كما تنظر الفلسفة على أن الإمتاع هو هدف في ذاته ، بل وجدت عبر تاريخ الأدب اتجاهات تنادي بألا يكون للأدب غاية سوى الإمتاع ، أي الأدب من أجل الأدب ، والفن من أجل الفن ، والجمال من أجل الجمال ، ومنها على سبيل المثال جماعة البرناسية في كتابة الشعر في الوطن العربي ، ومن المعروف أن الإمتاع والترفيه للطفل وللإنسان عموما يحقق له التوازن النفسي ويجعله مقبلا على الحياة ، قادرا على القيام بأعماله بجودة وإتقان ، وهو ما حققته أعمال أدبية كثيرة منذ جيل الكتابة الأول ، وبخاصة كامل كيلاني الذي خصص قسما كاملا من كتاباته للإمتاع ، ثم واصل جيل الكتابة الرابع المسيرة مستفيدا من التقنيات البصرية والصوتية المعاصرة ، ومن الأعمال البارزة لكتاب هذا الجيل :

- سلسلة «حكايات رياض الأطفال» لمحمد عبدالله خير الدين ورسوم مصطفى بكر ، ومنها كتاكيتو وقشر الموز ، وكتاكيتو وحنفية المياه ، وكتاكيتو وزجاجة الدواء، وكتاكيتو والتليفزيون ، وكتاكيتو ومفتاح الكهرباء .....

- سلسلة «حكايات ظريفة جدا » للمؤلف نفسه ، ورسوم عبدالرحمن بكر ، ومنها: القرد والتمساح ، وأرنوب الشقي ، وانتقام الثعلب المكار ، والغراب الكذاب، والأرنب ملك الغابة ، والرجل والنمر ، ورعب في الغابة ، والحمار الغبي ، وغيرها ، وهي قصص تجمع بين الحكي وبين تدريب الأطفال على تلوين الصور المرسومة والمعبرة عن مشاهد القصة.

- حكايات عدلي رزق الله الرسام التشكيلي ، ومنها : القط يحب الغناء ، والفانوس والألوان ، والنقطة السوداء ، وأم الظل ، وغيرها كثير في سلسلته التي يؤلف حكاياتها ويرسمها بنفسه.

غير أنه ينبغي التأكيد على أن الإمتاع والتشويق لاتخلو قصصه من معالجة القيم والتقاليد ، وبخاصة ما يتعلق منها بالعلاقات الاجتماعية والدعوة للسلوكيات الحسنة ، واكتساب القيم الحميدة .

٦. اتجاه القصص التربوي التعليمي :

إن كل قصة هي بالضرورة تربوية ، لأنها تتضمن على نحو ما قيما ، وتعمل بالضرورة على تنمية اتجاهات ، وتكوين ميول ، وتكسب خبرات ، وتنمي مهارات ، إضافة إلى التشويق والإمتاع ، وإلا لما قرأ الطفل القصة ، أو استمع إليها .

ولكن الفارق بين قصة وقصة يكمن دائما في أهداف الكاتب وراء كتابته ، وهو الذي يحدد مساره في الكتابة ، فعلى سبيل المثال عندما يكون الهدف من القصة هو تعليم مهارات اللغة العربية ، فإن كتابة القصة ستختلف عما لوكان الهدف هو تعليم مهارات العلوم مثلا ، أو تعليم الأرقام والمسائل الحسابية ...

لقد تطورت علوم التربية ومنطلقاتها وفلسفتها وأدواتها وطبيعة تناولها للمناهج ، نتيجة للتطورات العالمية ، فحدث تحول من التعليم إلى التعلم ، ومن التعليم المحدود

بالفصل والعام الدراسي، إلى التعلم المستمر والتعلم في أي مكان ، ومن مفهوم المقرر الدراسي من كونه مصدرا وحيدا للتعلم إلى كونه أحد مصادر التعلم ، التي تتجاور معه مصادر أخرى عديدة ، منها الرسوم المتحركة ، والأفلام التليفزيونية ، والبرامج الإذاعية ، والقصص والحكايات ، والأنشطة ، وغيرها من مصادر التعلم المتنوعة .

ونتيجة لهذا التحول ظهرت أعمال أدبية قصصية تهدف لتعليم أهداف ومهارات المقررات والمواد الدراسية المختلفة ، وبخاصة في الأهداف العامة والمعارف والمهارات الأساسية ، مثل الطاقة والحرارة في العلوم ، وبناء الجملة وأنواع الكلام والمفرد والمضاد والجمع في اللغة العربية ، والحدود الجغرافية والمعالم السياحية في الجغرافيا ، وأسس تشغيل الحاسوب وأساليب تطبيق البرمجيات فيه ، وغيرها من المقررات والعلوم الدراسية .

تعقيب:

إن استقراء الأدب الذي أنتجه كتاب الجيل الرابع ، يكشف عن غياب بعض الموضوعات الأدبية أو تراجعها إلى الوراء ، على الرغم من هيمنتها في الأجيال السابقة عليهم ، ومنها مثلا موضوع الدين والقصص الديني بعامة ، مقارنة باهتمام عبدالتواب يوسف وأحمد بهجت بالموضوعات الدينية في قصصهم ، كذلك تراجعت قصص الأساطير والخرافات إلى أن كادت تنمحي مقارنة بالجيل الأول الذي شكل هذا الموضوع بالنسبة له مادة ثرية ، كما أنه قد تراجعت الموضوعات التي تدور حول المعلمين والعلماء من كبار السن ، وحل محلها الموضوعات التي تدور حول أساليب البحث عن المعلومات التكنولوجية ومن ثم اعتماد الأطفال أبطال الحكايات على أنفسهم وليس على غيرهم من الكبار .

إن هذا التطور يمكن النظر إليه من المنظور الإيجابي على أنه يمثل خطوات تقدمية في سبيل مواكبة الأدب للحياة المعاصرة، وسد الفجوات الحالية في ثورات العلوم المختلفة ، هذه الفجوات التي أضحت تمثل خطرا على مستقبل الأمم جمعاء (وبخاصة التي تستهلك المعلوماتية ولاتنتجها)، كما أن المنجز الذي استطاع الأدب القصصي أن يقدمه حتى الآن عن الموضوعات التي تراجعت ، يعد كافيا إلى حد ما إذ إن الأجيال المتعاقبة من أعلام أدب الأطفال الذين تم ذكرهم ، أو الذين لم يذكرهم الكتاب ولكن أعمالهم باقية وخالدة في ذاكرة التاريخ، هؤلاء جميعا استطاعوا أن يناقشوا كافة الجوانب تقريبا في هذه الموضوعات، ومن المعلوم أن أدب الأطفال لايَقْدَم ولايبلى لأنه أدب لايرتبط بأحداث زمانية أو اجتماعية أو سياسية بعينها، ولكنه أدب عام يحمل الإبداع والتشويق والقيم والمضامين، بدليل بقاء قصص ألف ليلة وليلة ، وقصص عبدالله بن المقفع في كليلة ودمنة ، وقصص كامل كيلاني وعبدالتواب يوسف ويعقوب الشاروني ، وغيرهم كثير حتى يومنا هذا، وستظل – كذلك – باقية للأجيال القادمة يجدون فيها المتعة ، ويكتسبون منها القيم والأخلاقيات الحميدة .

غير أنه يظل مدخل المعالجة مهم أيضا ، فالحداثة مطلوبة دوما في معالجة الموضوعات ولا يستثني من ذلك الموضوعات الدينية ذاتها ، فمثلا من المهم كتابة قصص عن أطفال معاصرين جدا ، ويؤدون واجباتهم الدينية على أكمل وجه ، كأن يقوم الأطفال أبطال القصص من أمام الحاسوب لأداء الصلاة ، وأن يتحروا الصدق

في ممارساتهم ، وأن يراقبوا الله في أعمالهم ، فالعزلة التي تفرضها التكنولوجيا ووسائلها على البشر ، تقتضي ضرورة التأكيد على المفاهيم الدينية من مراقبة أفعال العباد والحساب الأخروي وغيرها مما يشكل صميم العقائد الدينية ، والتقاليد والقيم الإنسانية ، فما أخطر أن تنسى الإنسانية إنسانيتها في سياق الجري وراء الحضارة والتحضر ، وما أخطر أن تذوب هويتنا الثقافية العربية الأصيلة في خضم الثورات العالمية المعاصرة التي تجتاحنا شئنا أم أبينا .

أشعار الأطفال

إذا كان القص بعامة فنا مشوقا بالنسبة للأطفال ، وإذا كانت القصص أقدر على بث الأخلاقيات والقيم فيهم أكثر من أي شكل آخر من أشكال التواصل الإنساني، وأكثر قدرة على التأثير في أنفسهم ، فإن الإيقاع الشعري له سحره الأكبر لدى الطفل ، بل ربما أكثر من الكبار في تأثيره فيهم ، واستجابتهم له .

فالطفل منذ تشكل وعيه الأول بالحياة البسيطة من حوله ، يميل لأن تغنى له الأم كلاما موقعا له رنين على الأذن ، بل إن الطفل نفسه عندما يتعلم النطق للمرة الأولى في حياته ، فإنه يتبع تنغيما خاصا في إصدار الأصوات ، تلك الأصوات التي تعتمد في الغالب الأعم على تكرار حرف واحد أو حرفين على الأكثر ، وهما عادة ما يكونان ناتجين من مجموعة الحروف الشفوية (الميم – الباء – اللام – الدال) ، والتي يعتمد الطفل على تكرار أحدها في شكل تنغيمي وعلى نحو إيقاعي يتطور فيما بعد ليقترب شيئا فشيئا من اللغة المنطوقة .

من جهة أخرى فإن تداول الأطفال للشعر وتمايلهم مع أوزانه وإيقاعاته على نحو فطري ، أو مع موسيقاه إذا كان مغنى ، يتناسب مع مراحل الطفولة جميعها في ميل الأطفال إلى الحركة والنشاط الزائدين، وهو ما يحقق لهم التوازن النفسي والعقلي على نحو أكثر من الكبار الذين يطربون للإيقاع في أشكاله المختلفة .

ومن هذا المنطلق – أهمية النغم وأهمية القص – فإن القصة الشعرية تكون أقرب الأشكال المحببة لدى الأطفال ، بشرط أن تتوافر فيها المواصفات التي تتطلبها المرحلة العمرية ، والبناء الفني ، والبساطة اللغوية التي تسمح للطفل بالتواصل معها واستيعابها دون تعقيد أو معوقات .

ماذا يريد الأطفال من الشعر ؟

الأطفال لايعنيهم المضمون في المقام الأول ، ولكن يعنيهم الشكل ، أي الإيقاع ، والأوزان والأنغام، فليست كل الأشكال الشعرية قادرة على إحداث هذا لديهم ، ولكن فقط الأشكال البسيطة الراقصة ، المعبرة عن كثرة الحركة لديهم ، وهو ما يقتضي استخدام أبحر شعرية بعينها ، وأنماط وصور منها على وجه أخص ، فمثلا تتناسب معهم أبحر الرجز والهزج والوافرالمجزوء والكامل المجزوء ، والسريع ، وهذا لايعني أنهم لايقبلون البحور الأخرى كلية ، بل على العكس يمتلك الأطفال القدرة على تعديل الخلل العروضي بمد الصوت مثلا أو تقصيره لتلاشي الخلل ، وهو ما يكشف عن ميلهم الفطري إلى التنغيم والإيقاع ، غير أن الأطفال يستجيبون أكثر للأبحر الخفيفة المجزوءة سابقة الذكر .

أمر آخر يعزز استجابة الأطفال للشعر، وهو تعبير



القصيدة أو الأغنية عنهم، أي أن يجد الأطفال أنفسهم فيها ، بأن تعبرعن طفولتهم وتساؤلاتهم هم، وعن أفكارهم وأحلامهم ومخاوفهم ورغباتهم هم لا عن رغبات الكبار فيهم ، أو تطلعات الكبار لمستقبل الأطفال... بل في بعض مراحل الطفولة (نهاية السادسة) قد لايستجيب الأطفال للجنس الآخر في الأغنية بقدر ما يستجيبون لجنسهم ، فتميل البنات للأغنيات المعبرة عنهن ، ويميل الأولاد للأغنيات المعبرة عنهم ، وهكذا.

إن القصيدة المعبرة عن صوت الطفل ، أو المتحدثة إليه بلغته ومنطقه العقلي الذي يتجاوز به حدود الخيال دون عوائق ، هذه القصيدة هي التي يستطيع أن يحفظها الطفل ، ويرددها صوتا أولا ، ثم يتأمل معانيها ثانيا ، وعند وصوله إلى مرحلة الإدراك بالمعاني بدءا من سن الخامسة ، يبدأ في التساؤل حول أفكارها ومضامينها ، بل يتدخل أحيانا في تعديل بعض تراكيبها ، تبعا لما يفهمه أو يعتقد فيه .

الكتابة للأطفال في الشعر العربي .

الكتابة الحقيقية للأطفال في الشعر العربي قريبة العهد، بدأت مع عصر النهضة الحديثة في مصر، واستمرت في التطور جيلا بعد جيل . وبخاصة مع الشعراء الذين تنبهوا لأهمية الكتابة للأطفال ، وسعوا لتأصيل هذا الفن في الأدب العربي المعاصر ، من خلال محاولات جادة بدأها تاريخيا محمد عثمان جلال، وأعقبه أحمد شوقي ، ثم توالت المحاولات فيما بعد متمثلة في محمد السنهوتي ، ومحمد الهرواي ، وتستمر المسيرة .

سليمان العيسى شاعر القومية والعروبة(٢١) :

يمثل سليمان العيسى علامة بارزة في شعر الأطفال ، والذي تحول إليه بعد نكسة ١٩٦٧م ، إذ رأى أن الطفل العربي في حاجة إلى إعادة تأهيل ثقافي يتناسب مع الأوضاع الجديدة للأمة العربية ، وبخاصة التأكيد على العروبة والنزعات الثورية التي كانت سائدة آنذاك ، ونشر العيسى مئات من القصائد والمقطوعات والأناشيد التي تم جمعها في ديوان من عشرة أجزاء بعنوان «غنوا يا أطفال»(٢٢) ، إضافة إلى مجموعات أخرى ، منها : قصائد للأطفال، وأغاني النهار، وأغاني المساء، ثم جمع كل هذه الأعمال في ديوان بعنوان « ديوان الأطفال» ، ثم ديوان(٢٣) «فرح الأطفال» (٢٤).

وتتنوع قصائد العيسى في هذه الأعمال بين الأناشيد، والمقطوعات الحوارية، والقصص. أما على المستوى الموضوعي فتتنوع بين معالجة القيم والتقاليد والعادات والسلوكيات والترغيب في الإيجابي منها، والتنفير من السلبي ، إذ إنه كان يرى أن مشاكل الكبار نفسها نتجت بسبب التنشئة غير السليمة في مراحل الطفولة .

وترى بعض الدراسات أن محاور اهتمام سليمان العيسى بالطفل يمكن رصدها في (٢٥) :

- العالم الشخصي للطفل، أو مفهوم الذات لديه، وهو يضم الأناشيد التي تتحدث عن أسماء الأطفال، وهواياتهم، ومنجزاتهم...
- عالم المدرسة واللعب. فالتعلم واللعب وجهان لعملة واحدة، إذا ما نظرنا للّعب في صورته الإيجابية، ولا سيما في مرحلة الطفولة المبكرة.
- عالم الطبيعة.. بما تحتويه من فصول، وشمس، وقمر، ونجوم، ونبات، ولا سيما الحيوان الأليف.
- عالم الإنسان، بدءاً من الأسرة وانتهاء بالمجتمع الإنساني الكبير.

يقول في قصيدة الرسام الصغير(٢٦) :



أرسم ماما أرسم بابا
بالألوان
أرسم علمي فوق القمم
أنا فنان
أنا صياد اللون الساحر
أرض بلادي كنز مناظر

وفي تجسيد للمعاني الإنسانية النبيلة يتحدث على لسان طفل إلى أمه ، يقول(٢٧):

ماما ماما يا أنغاما
تملأ قلبي بندى الحب
أنت نشيدي عيدك عيدي
بسمة أمي سر وجودي

وعن حب الوطن ووحدة الأمة ، يقول(٢٨):

نشيد النور في شفتي تعيش تعيش مدرستي
أحب معلمي الغالي أحبك يا معلمتي
أرى علمي ، أرى الوطن أرى الدنيا بمدرستي

كما كتب العيسى عددا من المسرحيات الغنائية ، منها : أحكي لكم طفولتي يا صغار، القطار الأخضر، الصيف والطلائع، المتنبي والأطفال ، قطرة المطر ، والفراشة والوردة ، وغيرها من المسرحيات التي تحكي قصصا تربويا عالي القيمة .

ومن العلامات المهمة في حياة سليمان العيسى كتابه « شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال»(٢٩) ، الذي قدم فيه لسبعة وعشرين شاعرا عربيا من الشعراء القدامى جعلهم يتحدثون عن أنفسهم ويقدمون أنفسهم للأطفال مع بعض مقطوعاتهم الشعرية .

ويأتي ديوانه «غنوا يا أطفال»(٣٠) ليضم أناشيد عدة تتنوع بين التراث والمعاصرة ، ويتحدث بعضها عن شخصيات كان لها أثر في الحضارة العربية قديمها وحديثها ، ومنه نشيد أسامة عن بطولة أسامة بن زيد، ونشيد عن السياب يقول للأطفال عن الشاعر المكافح من أجل الجياع والمظلومين، ونشيد بعنوان «أبو فراس الحمداني يقدم سيفه للأطفال»، ونشيد بعنوان فنان عظيم يتحدث إلى الصغار، عن الفنان الثوري سيد درويش الذي وجه فنّه للعمال والشباب والفلاحين، ضد البؤس والجهل، يقول فيه(٣١) :

الشعب الرائع يا أولادْ
الصانعِ أمجاد الأمجادْ
مازلت مع الفقراء أعيشْ
للحبْ أعيشْ

استمرار المسيرة :

على الرغم من التطور الحضاري والتغير الذي شمل كافة مناحي الحياة ، فإن شعر الأطفال لم يزل يحتل موقع الصدارة من أنفسهم ، ربما لما يحويه من تنغيم وتوقيع ، وربما لأن وسائل الإنتاج والتكنولوجيا المتطورة قد فعلت من دوره أكثر بتطوير الوسائط التي يقدم من خلالها ، وبإضافة الميديا البصرية التي تساعد على توصيل الرسالة على نحو أقوى وأوضح وبخاصة مع غنائه وتمثيله ، وربما أيضا لأن الشعر أكثر فنون الأدب إنسانية لارتباطه بالمشاعر – كما يؤثر عن العرب القدامى في بعض التفسيرات – ، وغيرها كثير من الأسباب التي تجعل شعر الأطفال محافظا على مكانه ومكانته .

وقد اتسعت دائرة الكتابة عبر أنحاء الوطن العربي ، وشهد شعر الأطفال انفجارا في الفصحى والعامية على السواء ، وإن تفوقت العامية من حيث الكم لارتباطها بالغناء

اليومي ، وتكفى فقط مطالعة عدد الأغنيات التي قدمها محمد فوزي ، والتي ما تزال حاضرة ، مثل: طلع الفجر.

ولمعت في الكتابة الشعرية للأطفال أسماء رائدة في مصر وسورية ولبنان والأردن والعراق وفلسطين والمغرب العربي ، منهم : أحمد سويلم ، وأحمد زرزور من مصر ، ومحمد منذر لطفي ، وموفق نادر، ومحمد وحيد علي ، ووليد مشوح من سورية ، ومحمد علي الهاني ، ومحمد فاضل سليمان من تونس ، وعبد الله كنون ، وجميل حمداوي ، وأحمد عبدالسلام البقالي ، وعلي الصقلي ، وعلال الفاسي ومحمد لقاح ، ومحمد علي الرباوي من المملكة المغربية ، ومحمد باقر سماكة،

وعبد الرزاق الربيعي، وعبد الرزاق عبد الواحد، ومالك المطلبي، وخيون دواي الفهد، وسعد جاسم، وكريم العراقي، وجليل خزعل ، وصلاح حسن، وفاضل عباس الكعبي، وأحمد حقي الحلي من العراق ، وغيرهم كثير من بلدان الوطن العربي الذين لم يزل يشغلهم الوعي الشعري للأطفال ، وإن كانت الكتابة الشعرية للأطفال تشهد تراجعا يوما بعد يوم على عكس القصة التي يتزايد عدد كتابها ربما استجابة لانفجار السرد العربي والرواية والقصة.

أحمد سويلم بين المسرح والقصيدة والحكاية(٣٢) :

على الرغم من أن أحمد سويلم لم يقصر كتابته الشعرية على الأطفال فقط ، وإنما أصدر العديد من الدواوين التي يكشف فيها عن رؤيته الشعرية ، ويقدم تجربته الإبداعية للكبار، إلا أن كتابته للأطفال متميزة على نحو يرقى بها إلى مصاف الريادة، ويمكن رصدها عبر محاور ثلاثة ، هي: الدواوين والقصائد – المسرح الشعري– الدراسات والكتب حول الأطفال.

أولا – الدراسات والكتب حول الأطفال:

ومنها «أطفالنا في عيون الشعراء» ويرصد فيه ما كتبه شعراء العربية للأطفال على مر العصور، و»شعراء كتبوا للأطفال « ويفتتحه بمقدمه عن شعر الأطفال بين الأمس واليوم ، ثم يقدم مختارات لعشرة شعراء كتبوا للأطفال بدءا من رفاعة الطهطاوي (ت ١٨٧٣م) وانتهاء بمحمود أبو الوفا (ت ١٩٧٩م) ، وكتاب « الفكر الإسلامي وثقافة الطفل العربي»، و»ديوان الفتى العربي» وهو مختارات لقصائد من التراث الشعري العربي تتناسب مع الفتيان والفتيات لحسان بن ثابت شاعر الرسول ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، والمتنبي ، وغيرهم .

ثانيا – قصائد ودواوين الأطفال:

يهتم أحمد سويلم عبر دواوينه ببناء شخصية الطفل العربي ، وتثقيفه ، وتعديل سلوكياته ، وبناء نسق من القيم الإيجابية بداخله، وتنمية مهاراته العقلية ، وربطه بالحياة المعاصرة. وقد تنوعت موضوعات دواوينه بين معالجة الأحداث من خلال الحيوانات باعتبار الحيوان محببا إلى قلب الأطفال ، وقادرا على توصيل الكثير من المفاهيم المعقدة من خلال تصرفه والجزاء الذي يناله ، وكذلك تقديم الموضوعات عبر شخصيات من الأطفال يعبرون عن أمنياتهم ومشاعرهم وأحلامهم وتطلعاتهم المستقبلية ، وعلاقتهم بالكون والأشياء من حولهم ، وذلك عبر دواوين ، منها : «بستان الحكايات»، و»أتمنى لو» للأطفال من سن ٩-١٢سنة ، و»أنا وأصدقائي»، و»أحب أن أكون»، و»واحة الحيوان» ، و»يقول المثل العربي»، و»فلسطين عربية» ، ولايزال الإبداع مستمرا.



يأتي ديوانه «بستان الحكايات»(٣٣) ، ليقص على الأطفال حكايات وقصص حكمية تعبر عن أمثال، وتدور على لسان حيوانات ، وتنتهي كل حكاية باستخلاص الحكمة ، ففي حكاية «النسر والسلحفاة»(٣٤) أرادت السلحفاة أن تطير مثل النسر ، فطلبت منه أن يعلمها الطيران ، فأخبرها بأن الله خلقها هكذا ، لكنها أصرت، وطلبت منه أن يحملها ويرتفع بها عاليا في السماء ثم يتركها فتتعلم الطيران ، ويختتم الشاعر:

حمل النسر صديقته وارتفع بها
لعلو شاهق
وأشارت أن يتركها
لكن صديقتنا سقطت فوق الصخر

وفي ديوان «أتمنى لو»(٣٥) ، يعبر عن أمنيات الأطفال ، ولكن في شكل تكوين اتجاهات إيجابية داعمة ، يقول في إحدى مقطوعات :

أتمنى لو أني أسد في الغابة .
أحكم بالعدل على كل الحيوانات
حتى ينتشر الأمن بكل مكان
حتى تصبح كل الحيوانات .. صحابة .

ويدور ديوان «أنا وأصدقائي»(٣٦) ، حول طفل يحكي عن علاقته بمتعلقاته الشخصية والأشياء من حوله ، فيحكى عن علاقته بالوردة والقطة والموسيقى والمكتبة وملابسه وعصفوره والكرة والحاسوب وحقيبته والطريق ولعبته المفضلة ومدرسته، وفي كل واحدة منها يعمد الشاعر إلى تدعيم السلوكيات والقيم الصحيحة التي ترتبط بها ، يقول في قصيدة بعنوان «أنا والمكتبة»(٣٧) :

في بيتنا مكتبة كبيرة
أبي الذي كونها من زمن بعيد
وهو الذي رتبها وصنف الكتب
وحينما كبرت
عرفني على نظام المكتبة :
هنا الحكايات الطويلة
والقصص القصيرة
هنا مكان الكتب الدينية
التي أعرف منها ديني
هنا الأساطير القديمة
هنا فنون الرسم والمسرح والموسيقى
هنا الشعر القديم والحديث ....

وتستمر القصيدة في معالجة إنسانية راقية تجسد الصورة التي يجب أن تكون عليها علاقة الآباء بالأبناء ، وإشباع الرغبة في تحصيل المعرفة .

وفي ديوان «أحب أن أكون»(٣٨) ، يرصد الشاعر لبعض أمنيات الأطفال من المهن المعاصرة : المهندس، والطبيبة، والمحامي، والصحفية، والطيار، والمعلمة، والبحار، والمذيع، والعالم، ورائد الفضاء، والجندي، وعازفة الموسيقى، وعالم الآثار، والرسام. ولايخفى بالطبع هذا التنوع في المهن، والتنوع في النماذج البشرية ا ومراعاة الاتجاهات المعاصرة نحو قضايا المرأة والمساواة ، يقول عن الصحفية(٣٩) :

أحب أن أكــون   كاتبة في الصحف
أكتب فيها رأيي   في حكمة وشرف
ولا أقول كذبــا   لكي أنال شرفــي
أحب أن أكون
أكتب في السياسة   أو أكتــب الأدب



أو أنقد الفنـــون وأعرض الكتب

الصدق في حديثي أغلى من الذهب

أحب أن أكون

ويتخذ ديوان «واحة الحيوان»(٤٠) ، الحيوان موضوعا ، ولكن في سياق مخاطبة الذكاء ، وتنمية مهارات تفكير الطفل ، والإعلاء من قيمة العقل ، واستخدام المنطق العلمي ، عبر مجموعة من المواقف التي تمثل مشكلات تقع فيها الحيوانات ، وتحتاج إلى تفكير للخروج منها ، وقد تبدو المشكلات بسيطة في تركيبها ، ولكنها عميقة الأثر في استثارة مهارات التفكير لدى الأطفال ، يقول بعنوان «السلوك الذكي»(٤١) :

فكر أحد العلماء

أن يختبر ذكاء الأسد ، وذكاء القرد

فذهب إلى قفص الأسد وقفص القرد

وضع العالم قطعة لحم خارج قفص الأسد

فحاول أن يأخذها بيده

لكن لم يستطع

فحاول ثانية

لكن لم تتمكن يده أن تصل إلى اللحم

زأر الأسد وأمسك في غضب بالقفص

يتمنى أن يكسره ليأخذا هذا اللحم

– لكن لم يستطع –

ترك العالم قفص الأسد إلى قفص القرد

ووضع أمام القرد إصبع موز............

وتستمر القصيدة القصة لتصور كيف فكر القرد واستخدم عقله فأحضر فرع شجرة ظل يزحزح به الموز حتى أوصله إلى متناول يده ، وهو ما يؤكد على مفاهيم مهمة للأطفال، منها أن العقل يتفوق على القوة ، وأن كل شيء في حياتنا نحتاج أن نفكر فيه.

ويأتي ديوان «يقول المثل العربي»(٤٢) ، ليتخذ من بعض الأمثال العربية موضوعا له ، فيصوغ عليها قصيدة تناسب الأطفال في أفهامهم ، يقول في «الجزاء من جنس العمل»(٤٣) :

جزاء من يعمل مثل مـــا يعمـــل

إن كان خيـرا فالجزاء أفضـــــل

وإن أراد شرا فالعقـــــاب ينزل

سبحان من يحكم في الناس ويعدل

أما ديوانه «فلسطين عربية»(٤٤) فقد خصصه للقضية الفلسطينية ، في شكل رسائل يبعث بها أطفال العربية إلى إخوانهم الأطفال والفتيان والفتيات في فلسطين ، يقول(٤٥):

يحيى .. موسى .. ويسوع ، ومريم ، ومحمد ، والإنسان المسلم

يجتمعون اليوم على قول واحد

الله مع المظلوم وعلى غدر الظالم

ثالثا – المسرح الشعري للأطفال :

وهو القسم الثالث من أعماله ، الذي أنتج فيه عددا من المسرحيات(٤٦) ، منها : حيلة الضعفاء ، الحارس الأمين ، جائزة الحمار ، جماعة القرود ، هل يتوب الثعلب؟.

أحمد زرزور(٤٧) :

تعددت أعماله الإبداعية للأطفال ، ومنها : ويضحك القمر ، كي يسلم الجميع ، وردة القمر، ما قالته الغيمة الأخيرة ، بلياتشو ، أغنية الصداقة ، صباح الندى ، انطلق يا غناء ، أغنية الولد الفلسطيني ، هيا بنا نعد ، إضافة إلى



تجربته الرائدة في ترجمة رسوم ولوحات الأطفال شعرا . وعبر هذه الدواوين يتحدث الشاعر بلسان الطفل ، معبرا عن تساؤلاته البسيطة ، موجها إياه إلى القيم والمعاني الإنسانية الجميلة والسلوكيات المرغوبة .

في ديوانه «ويضحك القمر»(٤٨) يعول الشاعر على مفاهيم الانتماء الأسري لدى الطفل والتغني على لسانه بالحياة الجميلة المشرقة والأماني الحلوة العذبة ، وتصوير الطبيعة من وجهة نظر الطفل ، يقول في قصيدة بعنوان «حوار مع شجرة الورد»(٤٩) :

صديقتي يا شجره
يا حلوة مزدهره
كم برعما أزهرت .. كم وردة عملت
أزهرت برعمين
عملت وردتين
وسوف تنمو – في غد- براعم رقيقه
إذا عنيتم – دائما – بأمنا : الحديقه.

ويعبر ديوان»ماقالته الغيمة الأخيرة»(٥٠) عن تساؤلات الأطفال من سن ٩-١٢سنة حول الطبيعة ومظاهرها : مغيب الشمس ، المطر في الشتاء ، حركة عباد الشمس ، الرياح ، الغذاء في النبات ، يقول في قصيدة بعنوان «مسار عباد الشمس»(٥١) :

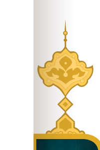
استيقظي استيقظي يا زهرة العباد
فالشمس جاءت ووفت بالنور في الميعاد
استيقظي استيقظي فالعشب قد تطلع
وراح ينثر الندى وبالضياء يلمع
استيقظي يا زهرتي وحددي المسار
قد خاب من في عيشه ليس له مسار.

فالنص يقدم المعلومة العلمية المبسطة حول حركة دوران زهرة العباد مع الشمس ، ويهتم ببناء الشخصية والإعداد للمستقبل من خلال الإشارة إلى أهمية التخطيط وضرورة تحديد الهدف والمسار.

ويعبر ديوان «بلياتشو»(٥٢) عن تجربة جديدة في الإبداع العربي ، حيث يستلهم الشاعر رسوم الأطفال ليعبر عنها شعريا ، ويصنع منها موضوعا يكتسب منه الأطفال قيمة ، أو يستكشفون عالما تسعد به نفوسهم ، وهي تجربة تستلزم قراءة نصوصها مقترنة بالصورة الملهمة لها ، يقول معبرا عن صورة طفولية لولد وبنت يلعبان في قصيدة بعنوان «وانزعج الفارس»(٥٣) :

جاءت عطلتنا الصيفية
فانطلق صبي وصبية
هو يتشعلق في الأغصان
وهي تتابعه بحنان .
قالت :ماذا فوق الشجره
لاطيرا يشدو . لاثمره
فاهبط واقفز فوق الحبل
هل تقدر أن تفعل مثلي ؟

وتتواصل التجربة بما يكاد يمثل اتجاها لدى الشاعر ، فيأتي ديوانه «انطلق يا غناء»(٥٤) في الإطار ذاته، وإن تميزت قصائده بطولها نسبيا ، وبالتنوع في طبيعة الموضوعات التي تقترحها لوحات ورسوم الأطفال ، فيبحث فيها الشاعر عن جماليات إبداعية يمكن أن تصاغ شعرا ، وهي تجربة لاتزال مستمرة على غلاف مجلة قطر الندى ، التي خصص الغلاف الأخير من المجلة بعنوان « لوحة وقصيدة » لينشر عليه لوحة من اللوحات التي يرسمها أطفال ، ثم يترجمها



الشاعر شعرا ، ومنه قصيدته التي علق بها على لوحة رسمها طفل لأشجار وطيور وشمس مشرقة ، يقول(٥٥):

ما إن تشرق شمس اليـــــوم
حتـــى ننفض كسل النـــــوم
ننشط ، نخرج ، نسمع حقـلا
وهو ينادي، يهتف: «أهلا..»

وفي ديوان «هيا بنا نَعُدُّ»(٥٦) تتوجه التجربة للعناية بالأطفال من سن ٦-٩سنوات لتتناول الأرقام من واحد إلى عشرة وتمنحها دلالات من حياتنا ، وتتغنى من خلالها بالقيم الدينية والأخلاقية والمفاهيم الأسرية، يقول في مقطع من قصيدة (خمسة)(٥٧):

خمسة في اليمين   خمسة في الشمال
فكلـــــوا باليمين   واشكروا ذا الجلال

أما ديوانه «أغنية الولد الفلسطيني»(٥٨) فقد قصره على أطفال فلسطين ، وأهداه إلى شهداء الأطفال (محمد الدرة ، وإيمان حجو ، وخليل المغربي ، ومراد المصري ، وغيرهم من شهداء الأطفال) ، وتأتي القصائد على ألسنتهم مشحونة بالثورة والتعبير عن واقعهم في المخيمات في الدفاع عن أنفسهم بالحجارة ، وحقهم في الحياة ، والأمل في المستقبل ، يقول في قصيدة «وردة القمر»(٥٩) :

القمر الجميل
أهدى إلى وردة
وقال :
يا صاحبي
يا صاحبي النبيل
إذا أردت أن ترى ابتسامة الورود
ضعها أمام خوذة الشهيد

تلك هي تجربة أحمد زرزور الإبداعية التي تهتم ببناء الطفل العربي وقيمه النبيلة ، فتزرع في قلبه الإيمان بمعناه الجميل ، والسلوكيات التي حثت عليها كل الأديان ، يقول عن «الإحسان »(٦٠) :

حينمــا تمنح يومـــاً بسمـةً للحائريــــنْ
حينما تمسح حُزنـــاً عن وجوه البائسيـــن
هكذا يرضى الإلــهْ وكذا تصفو الحيــــاهْ
حينما ترفع ظلمـــاً عن ضعيف يستجيــرْ
حينما تصبح دومـاً خيرَ عون ونصيـــــرْ
هكذا المؤمن يسعى لحقوقِ الله يرعـــى

أحمد فضل شبلول(٦١):

تنوعت تجربة أحمد فضل شبلول الإبداعية للأطفال بين الدراسات والبحوث والدواوين الشعرية في رحلة بدأت مع ثمانينات القرن العشرين ، وبدأت الدراسات بكتابه «جماليات النص الشعري للأطفال « ، والذي قام فيه بدراسة ما يقرب من خمس وعشرين ديوانا لشعراء الأطفال في الوطن العربي مستكنها جمالياتها الشعرية ، وكتاب « أدب الأطفال في الوطن العربي ـ قضايا وآراء « ، ثم «معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي خلال القرن العشرين « ، وتلاه كتاب «عائلة الأحجار» الذي يقدم مادة معرفية عن الأحجار منذ بدء الخليقة وحتى الآن .

أما على المستوى الإبداعي الشعري ، فقد قدم للأطفال دواوين عدة ، منها : أشجار الشارع أخواتي ١٩٩٤، وحديث الشمس والقمر١٩٩٧، وبيريه الحكيم يتحدث ١٩٩٩، وقد اهتم عبر دواوينه بالطفل المعاصر في حياته اليومية وتعامله مع الكون من حوله ، ومع أشيائه ، ومع الزمن ، والحياة بعامة .



ففي قصيدة «قال الورق»(٦٢) يتحدث عن تاريخ الإنسانية مع الكتابة، يقول:

كان الإنسان قديما يكتب في حجر وصخور
يكتب في شمع وجريد نخيل
وعظام، وجلود، وقشور
يكتب في طين محروق كالفخار
أو في أخشاب الأشجار
كان الإنسان قديما – يا أصحابي–
يكتب بالمسمار
في الألواح الطينية
أو يصنع أقلاما من أحجار
أو من عاج وحديد
أو من غاب – كالناي أو المزمار–
كان الأجداد القدماء يعانون
عند كتابة ما في الرأس، وعند التدوين
ثم اكتشف المصريون
أوراق البردي
كتبوا فيها: قصصا .. أشعارا .. أخبارا .. أفكارا
نقشوا علما وفنونا
ثم اكتشف الصينيون ألياف القطن ....

وتستمر القصيدة لتؤكد على الهوية العربية والإسلامية، وفضلها على العالم في اكتشاف الكيمياء التي ساعدت على إنتاج الورق بأشكال عدة، ولاستخدامات عدة.

إن هذا النمط من الكتابة الشعرية للأطفال يعد مرحلة تجديدية، لما يتضمنه من اعتماد على الأنساق العلمية ولغة العلم، مع القدرة على صياغتها في أبنية شعرية قادرة على التواصل مع الأطفال، ومعتمدة على النغم الموقع في موسيقى تنساب عبر الأسطر الشعرية، وهو نمط تفرضه طبيعة العصر وتقنياته المتلاحقة التي تمثل المعلوماتية فيه مرتكز ومقاييس القوة، وهو ما يمثل توجها عاما لدى الشاعر، يبدو من خلال دراساته وأبحاثه حول « تكنولوجيا أدب الأطفال»، و « أطفالنا والثقافة الإلكترونية ».

جيل الحداثة وما بعدها:

وهو الجيل الذي يأتي نتاجه متزامنا مع نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة، وهو جيل متعدد الأسماء في مصر وسورية ولبنان والأردن والمغرب.

شريفة السيد، ألق الحكايات، والمهارات الحياتية:

ملأت شريفة السيد عالم الأطفال بقصائدها الوادعة التي بدأتها بدافع العشق للأطفال، والحب لابنتها، والرغبة في إمتاع وتربية وتنشئة وتثقيف أطفال العربية بعامة، فنشرت مجموعتين شعريتين، وأكثر من مائة قصيدة في مجلات الأطفال وبخاصة مجلة بلبل الصادرة عن مؤسسة أخبار اليوم، وجريدة الجماهير المصرية، وغيرها، وتم تلحين العديد من قصائدها في احتفاليات الأطفال بأعياد الطفولة وعيد الأم.

وفي مجموعتها « مفاجآت نجوى في إجازة نصف العام(٦٣) » تقدم حكايات في قصائد تعتمد على سرد القصة نثرا، ثم إعادة صياغتها شعرا، وتتوجه للمرحلة العمرية من سن الثامنة إلى الثانية عشرة، ونلاحظ هنا بداية الانتباه من قبل كتاب الأطفال لأهمية تحديد المرحلة العمرية، لما لها من أهمية في تحديد الفئة المستهدفة وتحقيق التعلم الأفضل.

تصف الكاتبة مجموعتها في المقدمة فتقول: « مجموعة من



القصص والحكايات محكية بطريقتين الأولى طريقة الحكي القصصي المعتاد، والثانية طريقة الحكي الشعري، عبر قصائد شعرية بسيطة يمكن للطفل أن يرددها ويحفظها بسهولة .. يتعلم الطفل من خلالها المبادئ والمُثل والعادات والتقاليد والمواقف، ويتعلم من خلالها النطق السليم للغة العربية » .

وتقع المجموعة في خمسة عشر مفاجأة ، بطلتها هي نجوى في أحداث حياتها اليومية التي يتعرض لها كل أطفالنا ، فتتنوع بين مفاجآت : نجوى في المطبخ ، نجوى تغسل ، نجوى تكوي ، نجوى تزرع ، حجرة نجوى ، عروسة نجوى ، كتاب نجوى ، فرشاة أسنان نجوى ، حذاء نجوى ، نجوى في الشارع .

تقول في نموذج بعنوان :نَجْوَى تَزرَع(٦٤)

في ثامنِ أيامِ الأَجَازَة فاجأتْ نَجْوَى العائلةَ بزراعةِ مَا تَعلَّمتْهُ في المَدْرَسَةِ، وفي أَثْناءِ قِيامِهَا بِعَمليَّةِ الزِّراعةِ، رَاحَتْ تُردِّدُ ما حَفظَتْهُ بِدايةً مِنْ إحضَارِ وَعَاءٍ به قُطْنٌ أبيضٌ، ثُمَّ وَضْع حُبُوبِ القَمْحِ عَلَيهِ ثم سَقْيها بالماءِ حتَّى تَكبُرَ. لَكِنَّ نَجْوَى سَرَحَتْ وسَأَلَتْ سُؤالًا أَضْحَكَ مَامَا التي قَالَتْ:

في المَدْرَسَةِ اعتادتْ نَجْوَى
أنْ تَسْمَعَ للدَّرْسِ وتَفْهَمْ

فَهِيَ تُحِبُّ العِلْمَ وكانتْ
وَقْتَ الحِصَّةِ لا تتكلَّمْ

كانتْ نَجْوَى اليومَ تُرَدِّدُ
ما قَالَ الأستاذُ وعلَّمْ

نَأْتي بوَعـاءٍ مَفْتُـوح
نَضَعُ القُطْنَ الأبيَضَ فيهِ

فَوْقَ القُطْنِ سَنَزْرَعُ قَمْحًا
ونُباعِدُهُ ونُراعيهِ

نَسْقِي القَمْحَ بماءٍ صافٍ
نَرْفُضُ لَوْ أَحَدٌ يُؤذِيهِ

لمَّا يكْبُرُ يَصْنَعُ جِذْرًا
ثُمَّ السَّاقَ يليهِ البُرْعُمْ

ثُمَّ الوَرَقَة ثُمَّ الزَّهْرَةْ
في شَكْلٍ حُلْوٍ ومُنظَّمْ

نَجْوَى سَرَحَتْ سَأَلَتْ مَامَا
هَلْ للزَّرْعَةِ بابا أَوْ أُمّ ؟!

وتأتي كتابات وليد مشوح وموفق نادر وخالد الخزرجي ومحمد وحيد علي من سورية لتعبر عن بعض الاتجاهات التي تتنوع بين التعبير عن حب الوطن ، والتغني بالقيم والعمل على إكسابها ، ومعالجة بعض التقنيات المعاصرة ، وتتفق الدواوين جميعها في كونها تعتمد على شكل الشعر التفعيلي ، ومنها:

يقول وليد مشوَّح في ديوان أناشيد المجد(٦٥) ، بعنوان « أناشيد الواجب » معبرا عن القيم العربية الأصيلة ، ومستعرضا لبعض القضايا المعاصرة :



الصداقة(٦٦)

معنى الصداقة واضح

صدق وحب جامح

وهي الوفاء تعاملا

وأخوة وتسامح

ونصيحة وتعاون

الكل فيها رابح.

الحفاظ على البيئة(٦٧)

هذا الهواء هو الحياة

وكذا الطبيعة والمياه

فاحرص عليها وابتعد

عما يسئ إلى سواه

ازرع ولا تقطع وكن

خيرا يقود إلى الرفاه.

ويعبر خالد الخزرجي في ديوانه « قناديل»(٦٨) عن أمنيات قديمة / معاصرة من خلال التأكيد على قيم المواطنة والوطنية ، يقول :

أمنيات

أحبُّ أن أكونْ

معلّماً، أعلّمُ الصغارْ

في وطني أنْ يحرسوا الأشجارْ

من عَبَثِ الأشرارْ

*

أحبُّ أنْ أكونْ

مهندساً أهندسُ الوطنْ

أذودُ عنهُ دائماً

بالمالِ والبَدَنْ

أوَدُّ لو أكونْ

في الأرض فلاّحاً قديرْ

أزرَعُ ما ينفعُ من

قمحٍ ومن شعيرْ

وفي نهاية السَّنَهْ

بعد مرور الأزمنَهْ

أبيعُ ما أحصدُهُ

من أجل أهلي والوطنْ!..

وفي تشكيل يسعى لاختراق المعاصرة بعض الشيء ، تأتي أشعار موفق نادر في ديوانه «أغنياتٌ بطعمِ اللَّيمونْ»(٦٩) لتعبر عن بعض المنجزات الحضارية ، يقول :

الحاسب (٧٠)

زائرنا الجديدْ

أتى إلينا باكراً

بثوبه الفريدْ

تساءل الأصحابْ

واجتمع الأحبابْ

كأننا في عيدْ

المدينــة (٧١)

مدينة مزدحمه

بيوتها ملتحمه

هواؤها دخانْ

وقلبها جبانْ

كأنها قد أقسمتْ

أنْ تقتل الإنسانْ



***

لكنّما الأطفالْ

تبادلوا الآراءْ:

أليس من مجالْ

لننقذ الهواءْ؟!

ونسعد الأجيالْ؟

فهيّؤوا الغراسْ

أمام كلّ الناسْ

وزيّنوا الشوارعْ

والطرْق والمزارعْ

قرنفلاً وآسْ

***

فاخضرّت المدينه

بموكب الأشجارْ

ولم تعد حزينةْ

تخشى من الدمارْ.

ولاشك أن هذه المعالجة وبخاصة في قصيدة المدينة سيكون لها كبير الأثر في تشكيل الاتجاهات نحو الكون ، والأرض التي يعيشون عليها ، وينمي القيم الإيجابية نحو البيئة وترشيد استهلاك مواردها وعدم قطع الأشجار والنباتات التي عليها .

مسرح الطفل

بدأ مسرح الأطفال في الوطن العربي من خلال تمثيليات خيال الظل ، التى جاءت من الصين مع المغول آن هيمنتهم على العراق ، ثم ظهر هذا الفن على يد (الحكيم شمس الدين بن محمد بن دانيال الخزاعي الموصلي) واستوطن فى القاهرة وانتقل إلى تركيا عام ١٥١٧م على يد السلطان سليم الأول، ثم منها انتشر فى أوربا . ثم ظهر فن القراقوز فى مصر مما أدى إلى اضمحلال تمثيليات خيال الظل ، وتلا ذلك ظهور المسرح الشعري الغنائي في مطلع القرن العشرين ثم بدأ عرض مسرحيات الأطفال عام ١٩٦٤م(٧٢)، ومن النماذج المبكرة لكتابة المسرح للأطفال ، ما قام به توفيق الحكيم في محاولة جادة لكتابة عمل تربوي أعلن هو عن أهدافه التربوية في مقدمة العمل ، وهو مسرحية بعنوان «شمس النهار» استمد أحداثها من التاريخ ، يقول في مقدمتها(٧٣):

هذه مسرحية تعليمية . . . والأعمال التعليمية في الأدب والفن ، من « كليلة ودمنة « إلى « حكايات لافونتين « إلى مسرحيات « بريخت « وغيرها من آثار هذا النوع ، إنما تهدف إلى توجيه السلوك الفردي أو الاجتماعي . . وهي في أحيان كثيرة لا تخفي مقاصدها . . وتتخير من العبارات ما يصل توا إلى النفوس ويرسخه في الأذهان . . وتنتقي من وسائل التعبير أوضحها وأبسطها . . وتتخذ أحيانا من وضع الحكمة والمغزى في صورة مباشرة سلاحا من أسلحتها . . وهي على خلاف الفن الآخر الذي يخفي وجهه ويدعك تكتشف ما خلفه، تكشف هي القناع وتقول لك: « نعم أريد أن أعظك فاستمع إليّ ! «

وتحكي المسرحية قصة السلطان نعمان وابنته شمس النهار التي ترفض زواج كل من يتقدم إليها من الأمراء والأثرياء ، ويحار أبوها في ذلك ، ولكنها تعرض عليه فكرة أن يتقدم إليها من يشاء ، ومن يفشل يجلد ثلاث جلدات ، وتم هذا بالفعل ، وتقدم لها رجل يدعى قمر الزمان ، وبدأت الأميرة طرح الأسئلة عليه ، فقالت له ماذا أنت صانع بي؟ لكنها فاجأها بقوله ، أنت من يجب أن تصنعين لا أنا ، فماذا



أنت صانعة من أجلى ، وتتطور حركة المسرحية في خروج الأميرة مع قمر الزمان متخفية في زي فارس بحثا عن ذاتها، ويمران بأحداث يكتشفان فيها لصين هما حارس الخزانة وأمينها لأمير في مملكة مجاورة، وتستمر الأحداث في سياق تربوي هادف إلى تعليم القيم والأخلاق واستخراجها من داخل كل إنسان .

وفي هذه التجربة الرائدة لتوفيق الحكيم على الرغم من طولها ، استطاع أن يقدم للأطفال كل ما يريد أن يعلمه إياهم من قيم وأخلاق في شكل مسرحي ، وهو ما كان فاتحة للاتجاه نحو مسرح الطفل من بعده .

ثم توالت بعد ذلك الكتابات النثرية التى كتبها جورجى زيدان لتحكى عن بطولات السابقين فى أسلوب مبسط، ثم كتابات يعقوب الشاروني، ونادر أبو الفتوح، وعفيفي مطر الذي سجل في تجربته « مسامرة الأولاد كى لا يناموا » حكايات شيقة وأقاصيص بطريقة مختلفة توضح علاقته بالأشياء المحيطة به .

الهراوي ومسرح الطفل الشعري :

المسرح الشعري للأطفال يحقق أهدافا متعددة بما يتضمنه من قصة وإيقاع وحركة وتجسيد ، وكل واحدة منها هي وسيط من وسائط التقريب والتشويق للأطفال.

ونتاجنا الأدبي المعاصر شهد تطورا في هذا النوع من الأدب للأطفال ، وإن كانت نماذجه اليوم تتضاءل قياسا لما كانت عليه على عهد الهراوي مثلا ، «الذئب والغنم » وهي مسرحية من فصل واحد ، وعلى الرغم من صغر حجمها فإنها تمثل نموذجا فنيا رفيعا في فن المسرح الشعري للأطفال ، حيث استطاعت الجمع بين الأهداف التربوية ، وصياغتها في حبكة درامية أبطالها جميعا من الأطفال ، الذين يتقمصون أدوار حيوانات ، مما يحقق العنصر البشري وعنصر الكائنات الحية والطيور والحيوانات ، الذي يتناسب مع فئات عمرية صغيرة ، ولاينفر منه كبار الأطفال .

أحمد سويلم واستمرار المسيرة :

كتب أحمد سويلم عددا من المسرحيات الشعرية(٧٤) ، تنوعت في موضوعاتها بين التراثية والتاريخية والمؤكدة للقيم، ومنها: حيلة الضعفاء ، الحارس الأمين ، جائزة الحمار، جماعة القرود ، الثعلب الحسود .

وعلى مستوى الشكل تقع كل مسرحية منها في فصلين وعدة لوحات تتغير بتغير المكان والأشخاص والمشهد ، أما على مستوى المضمون فتتنوع في أبطالها بين الشخصيات البشرية (مهرج ومجموعة من الأطفال) والحيوانات (الديك – الثعلب – الكلب – الظبي – الأسد – القرد – الحمار) ، ولكنها جميعا تدور في إطار معالجة القيم الإنسانية من خلال التجربة التي يقوم بها بها أبطال المسرحية ، فمثلا مسرحية الحارس الأمين تدور حول العقل ودوره في التفكير والتدبير ليصل بصاحبه إلى الأمان والسعادة ، يقول على لسان الديك الذي استطاع أن يتخلص من مكر الثعلب(٧٥):

الديك : إن كان لي جسم صغير

فالعقل في رأسي كبير

الله فضلنا به

حصنا يصون من العثور

الكلب : يا صاحب الجسم الكبير

وصاحب العقل الصغير

ماذا يفيد الجسم حين

تحيط بالجسم الشرور .

وتأتي تجربته «هل يتوب الثعلب» لتدور موضوعيا حول أمير الشعراء أحمد شوقي ، ولكنها تقدمه لاعلى نحو تقليدي ، وإنما من خلال أبطال حكاياته للأطفال ، أي من خلال الشخصيات التي صنعها شوقي في شعره ، ويلتقي شوقي مع الأطفال والحيوانات ، وتدور أحداث المسرحية ، فيسائل الأطفال شوقي ، وهو يجيب ، وتخرج المعلومة في نغم شعري يأنسه الطفل ، ويعيه المتلقي ، يقول (٧٦):

طفل١ : ولماذا تكتب بلسان الحيوان ؟

شوقي : كل منا يعرف يا أصحاب

أن الحيوان صديق للإنسان

والأطفال يحبون اللعب مع الحيوان

لأن الحيوانات من مخلوقات الله المحبوبة .

على هذا النسق يمزج مسرح الأطفال الشعري لأحمد سويلم بين المفاهيم التربوية الكبرى والقيم الإنسانية والشكل والبناء الفني للمسرح ، وشكل القصيدة التفعيلي وفي أنماط موسيقية تتناسب وقدرات الأطفال ، مخاطبا في ذلك جميعه مهارات الأطفال العقلية وذكاءاتهم المتعددة ، التي تؤكدها نتائج الأبحاث والدراسات المعاصرة .

تعقيب :

على الرغم من النماذج المضيئة التي تم عرضها لتعبر عن مسرح الطفل في الثقافة العربية ، إلا أنه يمكن الحكم إجمالا ومن خلال استقراء المشهد المعاصر ، بأن مسرح الأطفال يشهد تراجعا غير مسبوق نتيجة لعدم العناية به ، على الرغم من قدرته على تحقيق الكثير من الأهداف التي تمثل احتياجات ضرورية لأبنائنا وبناتنا .

فمسرح الطفل إما أن يكون الطفل مشاركا فيه واقفا على خشبة المسرح ، أو أن يكون مشاهدا له على مستوى التلقي ، وذلك باعتبار المسرح من الفنون الحركية التي قد يصعب على الأطفال قراءتها ، كما قد يصعب حكيه سرديا ، حيث يفقد الكثير من خصائصه حين ذاك ويتحول لمجرد قصة تحكى .

ومما لاشك فيه أن أقوى أنواع الإفادة من مرور الأطفال بخبرة المسرح ، هي التي يكون الطفل فيها مشاركا في الأحداث قائما بدور على خشبة المسرح ، حيث يكتسب الممثل المسرحي مهارات قلما تتوفر في مجال آخر ، ويكفي في هذا السياق اعتراف كثير من القادة العظماء والناجحين البارزين بأنهم قد وقفوا على خشبة المسرح في سنوات دراستهم الأولى، وهو ما أكسبهم الجرأة والشجاعة والمبادأة والمواجهة والتركيز الذهني والاتساق الحركي أثناء المواجهة ، والقدرة على تحمل المسؤولية ، وحسن التصرف في المواقف الصعبة ، والتحكم في النفس والانفعالات ، وغيرها كثير من المهارات التي تمثل ضرورة لبناء شخصية الإنسان في أي زمان وأي مكان، فما بالنا والتطور الإنساني قد وضع الإنسان على محك المواجهة الدائمة ، فلم يعد أحدنا باستطاعته أن يحيا بمعزل أو أن يعزل أبناءه عن التطور الحادث من حوله ، وهو ما يؤكد على ضرورة إكساب الأبناء هذه الخبرات من خلال إتاحة الفرص لمعايشة التجربة المسرحية في المؤسسات التعليمية والتأهيلية .

فنون الأداء

تطورت فنون الأداء الخاصة بأدب الطفل ، وتنوعت فنونها بين الإذاعة والتليفزيون وألعاب الحاسوب، والمالتيميديا بكل ما تحمله من وسائط متعددة تسعى لدمج الصوت



مع الصورة مع الحركة مع الأداء مع غيرها من الوسائل التعليمية في برنامج واحد .

ولكل من هذه الفنون أهميته في تكوين الطفل ، إذ لا يمكن إلغاء أحدها على حساب الآخر، أو التقليل من شأن أحدها لحساب غيره ، فهذه الفنون جميعها يتواصل معها الطفل ، ويحتاج إليها ، فالإذاعة مثلا تنمي التخيل حيث إن استماع الطفل دون أن يرى يعمل على تنمية ملكات وقدرات وذكاءات ومهارات عدة يسهب في تفصيلها علم النفس التربوي ، ومنها القدرة على التخييل ، والقدرة على الإبداع ، والقدرة على تصور أشياء في الفراغ ، وتنمية مهارات التفكير العليا ، وما إلى ذلك ، وهو ما يعبر عنه أينشتاين عندما يقول : « إن الخيال أهم من المعرفة» أ ذلك أنه قد يتوصل الإنسان إلي اكتشافات عدة واختراعات كثيرة ، يكون منشؤها جميعا هو الخيال ، وهو ما تحققه الإذاعة عبر بث قصص الأطفال وبرامجهم التي تستثير هذه القدرات .

أما التليفزيون فهو ينمى قدرات تتعلق بالمشاركة الفعالة ، فما يتعلمه الإنسان رؤية يختلف عما يتعلمه سماعا ، والمثل العربي يقول : ليس من رأى كمن سمع ، ويقول رب العزة مؤكدا على اختلاف السمع عن البصر ، وإن كان السياق يشير إلى القدرة على رؤية الدلائل وتعقلها، وعدم القدرة على ذلك : « وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ» (غافر:٥٨) ، وإن كان الأمر في نهايته يشير إلى أن البصر يختلف عن عدم البصر .

ثم تأتي ألعاب الحاسوب فتحقق المحاكاة « simulation» إذ يتمثل الطفل الألعاب ويعيش بداخلها وجدانيا وزمانيا ومكانيا ، والطفل أقدر على هذا الانتقال استجابة لخياله الواسع وقدرته على التحليق في الأجواء البعيدة .

وهكذا تتعدد الفوائد التي تكمن خلف الفنون الأدائية المختلفة ، وهو ما يشير في نهاية الأمر إلى أهميتها جميعا في تشكيل وعي الطفل وإحساسه بالكون من حوله ، واستيعاب كثير من قيمه ومعالمه .

فنون الأداء السمعية :

ونعني بها برامج وقصص الأطفال المسموعة عبر الإذاعة ، وجميعنا نشأ على بعض هذه البرامج التي شكلت وعيها في وجداننا ، ومنها برامج «بابا شارو» و» أبلة فضيلة « على الرغم من التحفظات التي يمكن أن تؤخذ حول هذا الأخير ، لإصراره على أسلوب واحد عبر أربعين عاما هو أسلوب الحكاية التقليدية للأمير والملك والفقير، وهو أسلوب قد يحتاج الطفل إلى قليل منه لتنمية الخيال ، ولكن لا يتناسب والتطور الحادث في الكتابة للأطفال أولا، وفي المعاصرة التي يعيشها العالم الآن من ناحية ثانية .

ولكن على أية حال لم تزل هناك برامج إذاعية قادرة على تقديم القصص للأطفال ، وبخاصة التي تعتمد على القصص الممثل ، وليس القصص المحكي فقط ، ولعل نظرة إلى ما يفعله العالم الآن تؤكد أهمية هذه القناة في تعليم الأطفال ، حيث تعمل قنوات فضائية كبرى على افتتاح بث إذاعي خاص للأطفال دون سواهم إيمانا منهم بأهمية هذه المرحلة العمرية ، وأهمية الإذاعة لهم .

لقد لعبت الإذاعة دورا كبيرا فى تقديم برامج للأطفال تقوم بدورتعليمي من خلال الحكايات والأغانى ؛ فأصبح هناك أدب يكتب خصيصا للإذاعة لأنها تخاطب جميع الأطفال على اختلاف مستوياتهم ، واشتهرت في

هذا المجال برامج بعينها كانت تخاطب وجدان الطفل عن طريق حاسة السمع ، والتي كانت مناسبة في وقتها وفي زمنها ، وقت أن كان وجدان الطفل العربي يتشكل في بداية لتعلم ألف باء الحياة ، ولكن استمرار هذه البرامج – ما استمر منها – حتى الآن هو ما يحتاج إلى وقفة ، ذلك أن الحياة بعامة قد تطورت ، وتطورت معها حياة الطفل ، ومدركاته ، والنظريات المفسرة لمراحل نموه العقلي ، وظهرت النظريات المهتمة بالمخ البشري ، وخلايا ومراكز التعلم المخية ، وكيفية استثارتها لصالح نوعية التعلم ، وزمن التعلم ، وكيفيات التعلم .

يضاف إلى ذلك ظهور أدوات جديدة في التداول البشري ، وبخاصة في مجال الاتصالات والتواصل ، والمعلوماتية والمعارف ، وكل هذا التطور كان لابد أن يكون له تأثيره على الطفل وعلى أدب الأطفال وبرامج الأطفال ، ولكن الواقع أن هذه البرامج ظلت متشبثة بألياتها من جهة ، وبمضونية ما تقدمه من جهة أخرى ، وهي مضمونية ترتبط بموضوعات قديمة لم يعد معظمها صالحا للقيم الجديدة التي أوجدتها الحياة المعاصرة بشكل عام .

فنون الأداء المرئية :

وتأتي في مقدمتها البرامج التليفزيونية ، وهي أنواع عدة منها الأفلام والقصص الكارتونية التي استطاعت رسم وتحريك حكايات عدة ، منها سندريلا ، وعلاء الدين ، والأميرة والأقزام السبعة ، وفتاة الجليد ، وغيرها من القصص العالمية المعروفة ، والتي تحوي المتعة والتشويق والتعليم في آن ، ومن أنواع البرامج التليفزيونية الكارتونية قصص توم وجيرى التي تحمل المتعة للأطفال ، وإن كانت تحتاج إلى التدخل من الآباء للتأكيد على القيم الإيجابية والسلبية ، مثلا التأكيد على أن القط يقع في الخطأ دائما لأنه ينظر وراءه وهو يجرى ، أو لأنه يتأخر في رد الفعل عن الوقت المطلوب أو لأنه يتصرف بغباء ...

كما تتنوع فنون الأداء المرئية بين البرامج الترفيهية وبرامج المسابقات والبرامج التعليمية (مثل عالم سمسم) ، والمسلسلات والأفلام الخاصة بالطفل (التي تناقش قضايا تخص الأطفال ، ويكون أبطالها أطفالا) وقصص المغامرات (مثل مسلسل بكار وما فيه من استخدام للتيمة الشعبية ولكن ليس بالاعتماد على القصص القديمة وإنما اختراع قصص جديدة ، ومن نجاحه في المحافظة على جزء من هوية الشخصية المصرية من خلال بكار الفتى الجنوبي الأسمر الذي يعيش بين آثار التراث الفرعوني) ، وغيرها من البرامج التي تحمل القيم وأساليب التعلم .

لقد قدم التليفزيون برامج متنوعة استفاد فيها من عرائس القماش والأراجوز والتمثيل (الأداء والحركات والأغانى) جعلت الطفل يشاهد ويرى ويسمع في آن واحد مما يحدث تفاعلا أكثر تأثيرا من مجرد الاستماع ، ومما فتح الباب أمام المبدعين للكتابة خصوصا للأطفال ، حتى اقتصر بعضهم على الكتابة لهذه الشريحة العمرية فقط ، ومنهم كامل كيلاني في مجال القص ، ومحمد الهراوي في الشعر ، وإبراهيم العرب ، وغيرهم .

ولكن مع الوضع في الاعتبار أن مشاهدة التليفزيون للأطفال لها مضارها التي تحذر منها الدراسات النفسية والطبية ، لما له من تأثير سلبي على الطفل إذا ما أكثر من مشاهدته ، وهناك أبحاث طبية عديدة تؤكد أن مشاهدة التليفزيون تحمل أضرارا صحية خاصة بالنسبة للأطفال الصغار، بغض النظر عن محتوى ما يشاهده الطفل، سواء



أكانت برامج تعليمية أو تسلية ، عنف أم سلم ، وتؤكد هذه الأبحاث أن الإفراط في مشاهدة التليفزيون قد يحمل مخاطر تطور إعاقة ذهنية أو مشاكل في التخاطب أو السمنة ، كما أنها قَد تؤدي إلى التصرف بعدوانية أو خمول ، كما تؤكد هذه الدراسات على ضرورة أن يشاهد الطفل العادي التليفزيون ساعتين في المتوسط يوميا، فإذا ما وصل المعدل إلى ثلاث أو أربع ساعات فإنه يكون قد دخل في مرحلة الخطر .

من هنا نجد أنفسنا في حاجة إلى الاهتمام بأدب يهتم في بنائه بأسس بناء السيناريو بمفهومه الفني ، أي بتحويل النص المكتوب إلى حركة مرئيةvisual action ، وهو ما يفرض أن تكون متحركة دائما بالنسبة للمشاهد/ المتعلم . حيث أصبح من الضروري أن يكون الكاتب المبدع على دراية بأساليب كتابة السيناريو ، وبخاصة للبرمجيات والأفلام التعليمية ، وهو علم ظهر وتطور في السنوات الأخيرة.

فنون الأداء المرتبطة بالحاسوب :

في تطور أخير طرحته التكنولوجيا ، ظهرت المالتيميديا التي تعتمد على تقديم قصص وحكايات ومواقف عبر أجهزة الحاسوب مستفيدة من الرسوم المتحركة ، وأفلام الكارتون ، وتفاعل الطفل مع الجهاز على نحو مستمر ، إذ لم يعد يتم الاكتفاء بالمشاهدة أو الاستماع ، وإنما تستدعي تدخل الطفل للكتابة أحيانا ، ولوضع علامة أحيانا أخرى ، للدلالة على تأكيد التعلم والتعلم المستمر.

وقد شهدت نهاية السبعينات وبداية الثمانينات من القرن الماضي قفزة نوعية في أدب الأطفال ، وذلك بعد الثورة التي أحدثها التليفزيون بقدرته على الوصول إلى الطفل أينما كان داخل منزله ، وبدأ الاهتمام بالطفل وتقديم مختلف أنواع الأدب له بدءا من الفنون والقصص الشعبي ، وانتهاء بالقصص المصنوع خصيصا له. وقد صاحب هذه القفزة قفزة أخرى تمثلت في البرمجيات المحوسبة للأطفال ، والتي بلغت ذروتها في نهاية التسعينات ، وهو ما وضع الأطفال على محك منافسة الكبار في استخدام وسائط التكنولوجيا المعاصرة ، فالبرمجيات المحوسبة استطاعت أن تصل إلى منتهى التشويق والإثارة من خلال الدمج بين اللعب والترفيه والبناء القصصي ، وأن تتفاعل مع المتلقي على نحو يسمح له بالتدخل في أحداثها وتغيير المسار الدرامي لها ، فقد استطاع الأدب العالمي أن يقدم للأطفال ألعابا تجبره على التخطيط الاستراتيجي لاجتياز العقبات واتخاذ القرارات في شكل قصص وسيطها الألعاب الإلكترونية ، مما جعل الأطفال يكتسبون مهارات لم يكن الأدب المكتوب أو المسموع يسمح بها أو يتيحها .

إن الحاجة اليوم ماسة في أدبنا العربي لأن نفتح الباب أمام هذا التطور ، وأن نفكر فيه على مستوى آليات الكتابة والإبداع ، وبخاصة أن مواكبة أدب الأطفال لأن ينتج عبر الوسائط التكنولوجية ضرورة حتمية تفرضها آليات العصر ومفاهيم القوة فيه ، فلم يعد يكفي كتابة أدب للأطفال فقط ، وإنما يقتضي الأمر التفكير في أشكال تقديم هذا الأدب لهم ، من خلال رسم السيناريوهات القابلة للتنفيذ بصريا ، والمعتمدة على تفاعل المتلقي الطفل معها

، وإمكانات التدخل معها ، وإعادة هيكلتها على نحو ما تسمح به الوسائط التكنولوجية .

الهوامش :

١. – يمكن العودة إلى دراسات علم نفس النمو ، ودراسات أدب الأطفال ، ومنها : محمود عبد الحليم منسى وسيد محمود الطواب : مدخل إلى علم النفس التربوي – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ٢٠٠٢م . محمد السيد حلاوة : مدخل إلى أدب الأطفال .. مدخل نفسي اجتماعي – المكتبة المصرية للطبع والنشر والتوزيع – الإسكندرية – ٢٠٠٣م .

٢. – يمكن العودة في ذلك إلى رفاعة الطهطاوي : المرشد الأمين للبنات والبنين – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة – ٢٠٠٢م .

٣. – عبد التواب يوسف أحمد ، ولد في مصر عام ١٩٢٨م، عمل مشرفًا على برامج الإذاعة المدرسية بوزارة التربية ، ثم رأس قسم الصحافة والإذاعة والتليفزيون بها، وتفرغ للكتابة للأطفال منذ عام ١٩٧٥ وهو صاحب فكرة إصدار أول مجلة إسلامية للأطفال باسم (الفردوس) في عام ١٩٦٩م.وله ما يقرب من ٥٩٥ كتابا للأطفال .

٤. – د. محمد حسن عبدالله : قصص الأطفال ومسرحهم – دار قباء–القاهرة – ٢٠٠٠م – ص ٢١٤.

٥. – يعقوب اسحق قلينى الشارونى ، ولد عام ١٩٣١ بالقاهرة ، له مؤلفات للأطفال تنوعت بين المسرح والقص أهلته للحصول على جوائز عدة ، منها جائزة الآفاق الجديدة في معرض بولونيا الدولي لكتب الأطفال.

٦. – السيد نجم ، عضو اتحاد كتاب بمصر ، وعضو نادي القصة ، له روايات منها : أيام يوسف المنسي ، والعتبات الضيقة ، وله مجموعات قصصية ، منها : أوراق مقاتل قديم ، والمصيدة ، وله كتب ودراسات، أشهرها : المقاومة والأدب ، وطفل القرن الحادي والعشرين .

٧. – السيد نجم : سامح يرسم الهواء» (للمرحلة العمرية من ٣ حتى٦ سنوات)–سلسلة «يحكى أن» – دار المعارف – القاهرة– ١٩٩٨م – ص ٣: ٥ . (أعيد نشرها٢٠٠١م)

٨. – يمكن العودة إلى : كتب القضايا والمفاهيم المعاصرة في المناهج الدراسية – مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية – مصر – ٢٠٠٠م .

٩. – للاستزادة يمكن العودة إلى : محمود الضبع وآخرون : الموسوعة المرجعية للتعلم النشط – الدليل المرجعي للقضايا العالمية والمهارات الحياتية في المناهج الدراسية – مركز تطوير المناهج وهيئة اليونيسيف – القاهرة– ٢٠٠٥– ص١ : ٥ .

١٠. – سنكتفي هنا باستعراض نموذج واحد فقط ، وإن كانت القائمة تزخر بأسماء مبدعين كثر ، ينتمي بعضهم إلى الجيل الثالث ، ومنها قصص السيد القماحي برسوم محسن رفعت ، التي اهتم فيها بقضايا المرور ، والصحة ، والبيئة ، وحقوق الإنسان ، وغيرها .



١١. – هويدا محمد عبد اللطيف حافظ ، ولدت عام ١٩٦٩م ، كاتبة صحفية بمجلة بلبل (إحدى إصدارات مؤسسة أخبار اليوم الموجهة للأطفال).

١٢. – نشرتها المنظمة العربية للإصلاح الجنائي خلال عام ٢٠٠٦م ، ولاتزال السلسلة مستمرة في إنجازها ، وقد صدر منها عشرون عنوانا .

١٣. – هويدا حافظ : نقابة عم عبده – المنظمة العربية للإصلاح الجنائي – ط٢– القاهرة – ٢٠٠٧م – ص ٣.

١٤. – ناهد سيد محمد أحمد ، محررة صحفية بمؤسسة الأهرام ، وعضو اتحاد كتاب مصر ، لها دواوين بالعامية المصرية ، منها « أنثى « ، و» كعب عالي « ، ولها قصص وروايات للأطفال ، منها « مذكرات مروان في دار الأيتام « ، و»كوكب المعرفة» للأطفال من سن ١٠–١٤ ، وتنتمي إلى الاتجاه العلمي التعليمي ، ولها «ياليتنى كنت أرى لألعب كرة» للأطفال من ١٠–١٥، وتتحدث فيها عن الأطفال المكفوفين.

١٥. – ناهد السيد : عروس النيل– رسوم :حجازي – مكتبة الدار العربية للكتاب – القاهرة – ٢٠٠٨م– ص٥.

١٦. – إيمان سند ، كاتبة أطفال ، وعضو اتحاد كتاب مصر ، لها أعمال متنوعة ، منها : الأميرة لاتنتظر عن دار الطلائع (٢٠٠٩) ، وأولاد وبنات ، ونورا في السوق ، ونورا في المتحف ، ونورا تدخل الانتخابات ، وكن صديقي عن دار أطلس للنشر والإنتاج (٢٠٠٩) ، ودولفين صغير ، وكائنات في خطر عن دار هلا للنشر والتوزيع (٢٠٠٧) ، وغيرها.

١٧. – عزة أحمد أنور ، عضو اتحاد كتاب مصر ، لها مجموعات قصصية عديدة للأطفال، منها : نحرور مطرب مغمور ، وبيت من الرمل عن سلسلة قطر الندى ، و»شجرة عمرو» عن الهيئة العامة للكتاب ، ومدينة العجائب ، وحكايات عن الأفيال ، ومسرحية «مدرسة الألوان» ، إضافة إلى مجموعاتها للكبار .

١٨. – رانية حسين أمين ، كاتبة ورسامة قصص أطفال ، تركز في أعمالها على المرحلة العمرية من سن الرابعة حتى السابعة ، لها مجموعات عدة ، منها : سلسلة حكايات فرحانة في اثني عشر كتابا (١٩٩٨م) ، وهروب سحابة الدخان (٢٠٠٦) عن دار إلياس للطباعة والنشر بالقاهرة .

١٩. – أحمد صبيح ، كاتب قصصي للأطفال ، له مجموعات عدة صادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، منها : أحلى الأعياد ، والبنت المغرورة ، والبنت زي الولد ، والدنيا حلوة والصياد الصغير ، والهدية (٢٠٠٢) ، والثعلب والحية ، وبيئتى دنيتى ، وكيف نجد البترول ، والبترول وتلوث البيئة (٢٠٠٤) .

٢٠. – نجلاء علام ، كاتبة قصصية ، لها مجموعات عدة للاطفال ، منها : أمير الحواديت ، وأفيال صغيرة لم تمت بعد ، ورواية نصف عين ، ولها كتاب عن نشأة مجلات الأطفال في العالم العربي وتطورها من ١٨٧٠ حتى ٢٠٠٠ ، وكتاب عن تحليل مضمون مجلات الأطفال في الوطن العربي عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢١. – سليمان أحمد العيسى ، ولد في قرية النعيرية بسورية عام ١٩٢١م ، وعمل معلما للغة العربية ، وعضوا بمجمع اللغة العربية بدمشق منذ عام ١٩٩٠م ، وقد تناوله العديد من النقاد بالدراسة بين مختلف ومتفق معه وبخاصة في مستويات استخدامه للغة التي رأى البعض أنها فوق المستوى ، ورأى البعض أن ذلك مهما للارتقاء بمستوى الأطفال اللغوي.



٢٢. - سليمان العيسى : غنوا يا أطفال - دار الآداب - بيروت - ١٩٧٨م .

٢٣. - سليمان العيسى : ديوان الأطفال - دار الفكر - دمشق - ١٩٩٩م .

٢٤. - سليمان العيسى : فرح الأطفال - دار الحافظ- دمشق - ٢٠٠٦م .

٢٥. - يمكن العودة إلى : ملكة أبيض: سليمان العيسى في ديوان الأطفال- دار الحافظ- دمشق- ٢٠٠٧.

٢٦. - سليمان العيسى : ديوان الأطفال - رسوم منصور الهبر- منظمة اليونسكو- بيروت - ١٩٩٦م ، وأعيد نشره في «كتاب في جريدة » - جريدة النهضة - ع ٨٤- ٤ أغسطس ٢٠٠٥م - ص ٦.

٢٧. - سليمان العيسى : السابق - ص ١٠.

٢٨. - سليمان العيسى : السابق - ص ٦ .

٢٩. - سليمان العيسى : شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال - دار الآداب - بيروت - ١٩٧٨م .

٣٠. - سليمان العيسى: غنوا يا أطفال- الأعمال الكاملة- دار الآداب للصغار- بيروت- ١٩٧٨م.

٣١. - سليمان العيسى : السابق - ص ٣٣.

٣٢. - أحمد سويلم ، ولد عام ١٩٤٢م ، في محافظة كفر الشيخ، وعمل مديرا عاما للنشر بدار المعارف، ونائبا لرئيس تحرير مجلة أكتوبر ، وسكرتيرا لتحرير مجلة شعر، له عدد من الأعمال الشعرية والمسرحيات.

٣٣. - بستان الحكايات - رسوم هبة عنايت-كتاب قطر الندى-ع٣- الهيئة العامة لقصورالثقافة-١٩٩٣م.

٣٤. - السابق - ص ٢٥.

٣٥. - أحمد سويلم: أتمنى لو- رسوم جرجس ممتاز- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٩٤- ص ١٨

٣٦. - أحمد سويلم: أنا وأصدقائي- رسوم سميرة المرصفي- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٩٩م.

٣٧. - السابق - ص ٢٢.

٣٨. - أحمد سويلم : أحب أن أكون - الدار الثقافية للنشر - القاهرة - ٢٠٠١م .

٣٩. - السابق - ص ١٤.

٤٠. - كتاب قطر الندى - ع٦٦ - الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة - ٢٠٠٢م.

٤١. - السابق - ص ٨.

٤٢. - أحمد سويلم : يقول المثل العربي - رسوم وليد طاهر - دار الشروق - القاهرة - ٢٠٠٣م.

٤٣. - السابق ص ١٤.

٤٤. - أحمد سويلم : فلسطين عربية - رسوم عبدالعال- نهضة مصر - القاهرة - ٢٠٠٣م.

٤٥. - السابق ص ٦.

٤٦. - السابق : مسرحيات شعرية للأطفال - رسوم عادل البطراوي - دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني- القاهرة- ٢٠٠٠م، سيرد الحديث عنها في الفصل التالي مسرح الطفل .



٤٧. – أحمد زرزور ، ولد في محافظة المنوفية عام ١٩٤٩م، عمل رئيسا لتحرير مجلة قطر الندى للأطفال ، ومديرا للنشر بهيئة قصور الثقافة ، حصل على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الطفل ١٩٩١، وعلى الجائزة الذهبية في أحسن أغنية عربية للطفل.

٤٨. أحمد زرزور : ويضحك القمر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٨م .

٤٩. – السابق – ص ١٦.

٥٠. – أحمد زرزور : ما قالته الغيمة الأخيرة– رسوم جرجس ممتاز – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٥م.

٥١. – السابق – ص ٨.

٥٢. – بلياتشو – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ١٩٩٦م.

٥٣. – السابق – ص ١١.

٥٤. – انطلق يا غناء– كتاب قطر الندى – ع١٦١ – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ٢٠٠٥م .

٥٥. – السابق – قصيدة كيف يغافلنا الملعون – ص ٢٢.

٥٦. – هيا بنا نعد – رسوم صفاء عبدالظاهر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٧م .

٥٧. – السابق – ص ١٥.

٥٨. – رسوم جلال المهدي – كتاب قطر الندى – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ٢٠٠١م.

٥٩. – السابق – ص ٤٦.

٦٠. – مجلة براعم الإيمان – ع ١٥٠ – القاهرة – ص ١٧.

٦١. – مواليد الإسكندرية ١٩٥٣، له دواوين شعرية منها : مسافر إلى الله ١٩٨٠– ويضيع البحر ١٩٨٥ـ تغريد الطائرالآلي ١٩٩٩ – الطائر والشباك المفتوح ١٩٩٩ – إسكندرية المهاجرة ١٩٩٩.

٦٢. – أحمد فضل شبلول : حديث الشمس والقمر – رسوم عبدالرحمن نور الدين– كتاب قطر الندى – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ١٩٩٧م – ص١٤.

٦٣. – دار كتب عربية – القاهرة – ٢٠٠٨م.

٦٤. – السابق – ص١٢.

٦٥. – منشورات اتحاد الكتاب العرب– دمشق – ١٩٩٧م .

٦٦. – السابق – ص ٤١.

٦٧. – السابق ص ٥٧.

٦٨. – منشورات اتحاد كتاب العرب – سورية – ٢٠٠١م – ص٣٥.

٦٩. – منشورات اتحاد الكتاب العرب – سورية – ٢٠٠٢.

٧٠. – السابق – ص ٢٨.

٧١. – السابق – ص ٤١ : ٤٣.



٧٢. - يمكن العودة في ذلك إلى : محمد محمد الطالب: ملامح المسرحية العربية الإسلامية- منشورات دار الآفاق الجديدة- المغرب - ١٩٨٧م ، ص١١٧ : ١٢٥. عبد الرازق جعفر: أدب الأطفال- منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق- ١٩٧٩- ص ٩٩. أحمد فؤاد عبدالحميد بكري : مجلة النبأ - ع٧٤- شبكة النبأ المعلوماتية - يناير- ٢٠٠٥.

٧٣. - توفيق الحكيم : شمس النهار - مكتبة مصر - القاهرة - ١٩٦٥م - ص١١.

٧٤. - أحمد سويلم : مسرحيات شعرية للأطفال - رسوم عادل البطراوي - دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني- القاهرة- ٢٠٠٠م.

٧٥. - السابق - ص ١٢.

٧٦. - أحمد سويلم:هل يتوب الثعلب- سلسلة كتب الهلال للأولاد والبنات - دار الهلال -٢٠٠٢م-





المصادر والمراجع

- المصادر :
- ١. القرآن الكريم .
- ٢. تقاريرالتنمية البشرية - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
- ٣. كتب القضايا والمفاهيم المعاصرة في المناهج الدراسية- مركز تطوير المناهج والمواد التعليمية- مصر - ٢٠٠٠م.
- المراجع :
- ٤. أحمد نجيب : أدب الأطفال علم وفن- دار الفكر العربي- القاهرة - ١٩٩٤م .
- ٥. أحمد زلط : أدب الأطفال بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي- دار المعارف- القاهرة-١٩٩١ م.
- ٦. خلف نصار الهيتي : القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية - وزارة الثقافة والفنون - بغداد - ١٩٧٨م .
- ٧. رفاعة الطهطاوي: المرشد الأمين للبنات والبنين - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة - ٢٠٠٢م.
- ٨. سمر روحي الفيصل : أدب الأطفال وثقافتهم ، قراءة نقدية - منشورات اتحاد الكتاب العرب- سورية - ١٩٩٨م .
- ٩. عبد الرازق جعفر: أدب الأطفال- منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق- ١٩٧٩م.
- ١٠. فهيم مصطفى: الطفل ومهارات التفكير في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية ، رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي- دار الفكر العربي- القاهرة - ٢٠٠١م.
- ١١. محمد حسن عبدالله : قصص الأطفال ومسرحهم - دار قباء للطباعة والنشر - القاهرة - ٢٠٠٠م.
- ١٢. محمد السيد حلاوة : مدخل إلى أدب الأطفال .. مدخل نفسي اجتماعي- المكتبة المصرية للطبع والنشر والتوزيع - الإسكندرية - ٢٠٠٣م .
- ١٣. محمد محمد الطالب: ملامح المسرحية العربية الإسلامية- منشورات دار الآفاق الجديدة- المغرب - ١٩٨٧م.
- ١٤. محمود عبد الحليم منسىأ وسيد محمود الطواب : مدخل إلى علم النفس التربوي - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ٢٠٠٢م .
- ١٥. ملكة أبيض: سليمان العيسى في ديوان الأطفال- دار الحافظ- دمشق- ٢٠٠٧م.
- ١٦. ناديا السرور: مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين - دار الفكر للطباعة والنشر- عمَّان- ١٩٩٨م.
- ١٧. نجلاء علام : تطور مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي منذ نشأتها وحتى عام ٢٠٠٠م - الهيئة المصرية العامة للكتاب - (ج١) ٢٠٠٣ ، (ج٢) ٢٠٠٦م .
- الدواوين :
- ١٨. أحمد شوقي : الأعمال الكاملة .
- ١٩. أحمد زرزور : ويضحك القمر - الهيئة



المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٨م .

- ٢٠. ــــــــ : ما قالته الغيمة الأخيرة– رسوم جرجس ممتاز– الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٥م.
- ٢١. ــــــــ: بلياتشو – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ١٩٩٦م.
- ٢٢. ــــــــ: انطلق يا غناء – كتاب قطر الندى – ع١٦١– الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ٢٠٠٥م .
- ٢٣. ــــــــ: هيا بنا نَعُدُّ– رسوم صفاء عبدالظاهر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٧م .
- ٢٤. ــــــــ: أغنية الولد الفلسطيني: رسوم جلال المهدي – كتاب قطر الندى – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ٢٠٠١م.
- ٢٥. أحمد سويلم : بستان الحكايات– رسوم هبة عنايت– كتاب قطر الندى–ع٣– الهيئة العامة لقصور الثقافة–١٩٩٣ .
- ٢٦. ــــــــ: أتمنى لو– رسوم جرجس ممتاز – الهيئة المصرية العامة للكتاب– ١٩٩٤م .
- ٢٧. ــــــــ: أنا وأصدقائي– رسوم سميرة المرصفي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٩م.
- ٢٨. ــــــــ: أحب أن أكون – الدار الثقافية للنشر – القاهرة – ٢٠٠١م .
- ٢٩. ــــــــ: يقول المثل العربي – رسوم وليد طاهر – دار الشروق – القاهرة – ٢٠٠٣م.
- ٣٠. ــــــــ: فلسطين عربية – رسوم عبدالعال– نهضة مصر – القاهرة – ٢٠٠٣م.
- ٣١. أحمد فضل شبلول : حديث الشمس والقمر – كتاب قطر الندى –ع٢٧– الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – ١٩٩٧م .
- ٣٢. ــــــــ : طائرة ومدينة – كتاب قطر الندى – القاهرة – ٢٠٠٢م .
- ٣٣. ــــــــ : أشجار الشارع أخواتي – العبيكان – الرياض – ٢٠٠٥م .
- ٣٤. خالد الخزرجي : قناديل – منشورات اتحاد كتاب العرب – سورية – ٢٠٠١م .
- ٣٥. سليمان العيسى : غنوا يا أطفال – دار الآداب – بيروت – ١٩٧٨م .
- ٣٦. ــــــــ : ديوان الأطفال – دار الفكر – دمشق – ١٩٩٩م .
- ٣٧. ــــــــ: فرح الأطفال – دار الحافظ– دمشق – ٢٠٠٦م .
- ٣٨. ــــــــ: شعراؤنا يقدمون أنفسهم للأطفال – دار الآداب – بيروت – ١٩٧٨م .
- ٣٩. ــــــــ : غنوا يا أطفال، المجموعة الكاملة– دار الآداب للصغار– بيروت– ١٩٧٨م.
- ٤٠. ــــــــ: ديوان الأطفال – رسوم منصور الهبر– منظمة اليونسكو– بيروت – ١٩٩٦م .
- ٤١. شريفة السيد : كراسة رسم – رسوم : أشرف السيد – دار زويل للنشر – القاهرة – ٢٠٠١م
- ٤٢. ــــــــ: مفاجآت نجوى – دار كتب عربية – القاهرة – ٢٠٠٨م .



- ٤٣. محمد الهرواوي : سمير الأطفال للبنين ، وسمير الأطفال للبنات ، وأغاني الأطفال، وديوان الطفل الجديد، والسمير الصغير- الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٠م.
- ٤٤. محمد الهراوي شاعر الأطفال – تحقيق أحمد سويلم – الهيئة المصرية العامة للكتاب- ٢٠٠٧م.
- ٤٥. ديوان الهراوي – جمع وتقديم عبدالتواب يوسف – الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٩٨م.
- ٤٦. موفق نادر : أغنيات بطعم الليمون - منشورات اتحاد الكتاب العرب – سورية – ٢٠٠٢م.
- ٤٧. وليد مشوح : أناشيد المجد – منشورات اتحاد الكتاب العرب- سورية – ١٩٩٧م .
- القصص والروايات :
- ٤٨. أحمد بهجت : أنبياء الله للأطفال – دار الشروق – القاهرة – ٢٠٠٥م .
- ٤٩. رانية حسين أمين : سلسلة حكايات فرحانة – دار إلياس للطباعة والنشر – القاهرة -١٩٩٨م .
- ٥٠. السيد نجم : سامح يرسم الهواء- سلسلة «يحكى أن- دار المعارف – القاهرة- ١٩٩٨م.
- ٥١. عبدالتواب يوسف : حياة محمد في عشرين قصة- دار الشروق- القاهرة- ٢٠٠٣م.
- ٥٢. كامل كيلاني : الأرنب الذكي – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٩م.
- ٥٣. ناهد السيد:عروس النيل- رسوم حجازي-الدار العربية للكتاب – القاهرة – ٢٠٠٨م.
- ٥٤. هويدا حافظ : سلسلة الناشط علي- المنظمة العربية للإصلاح الجنائي- القاهرة- ٢٠٠٦م .
- الأعمال المسرحية :
- ٥٥. أحمد سويلم: مسرحيات شعرية للأطفال – رسوم عادل البطراوي – دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني- القاهرة- ٢٠٠٠م.
- ٥٦. ـــــــ:هل يتوب الثعلب- سلسلة كتب الهلال للأولاد والبنات – دار الهلال – القاهرة -٢٠٠٢م.
- ٥٧. توفيق الحكيم : شمس النهار – مكتبة مصر – القاهرة – ١٩٦٥م .
- الدوريات :
- ٥٨. مجلة براعم الإيمان – ع ١٥٠- القاهرة – ١٩٩٨م.
- ٥٩. مجلة النبأ – ع٧٤- شبكة النبأ المعلوماتية – يناير- ٢٠٠٥م.
- ٦٠. كتاب في جريدة- جريدة النهضة – ع ٨٤- بيروت- أغسطس -٢٠٠٥م.

